

المبحث الأول : نظرية النص

تحدّدت نظرية النص "مفهومًا إجرائيًا ومنهجًا تجريبيًا يطغى على الساحة النقدية، فإنها قد تكفلت برسم حدود الأدب وتحديد خصوصياته".⁽¹⁾

حيث يرى كل من "جوليا كريستيفا" و "فان دايك" أن نظرية النص لها وظيفة إنتاجية؛ فهي بالنسبة للأولى "تسجيل قوانين نمط من الإنتاجية" أما بالنسبة لفان دايك، الذي يستند إلى منهج النحو التوليدي فهي "إنتاجية لأنها تولد شكليا مجموعة لا متناهية من النصوص انطلاقا من مجموعة محددة من القواعد و العناصر". هذا يعني أن نظرية النص يمكن اعتبارها نظرية عامة للأدب إذا استطاعت أن تطبق بصرامة المعطيات التي أوجدها النحو التوليدي، إذ أنها بهذا المنهج تستطيع أن تولّد عدداً كبيراً من النصوص.⁽²⁾

أما رولان بارت، فيذهب إلى أبعد من ذلك، حيث يقول: "نظرية النص هي حتما نظرية نقدية ومراجعة للخطاب العلمي، ولهذا السبب فإنها تدشّن تحولاً علمياً حقيقياً لأنه لحدّ الآن لم تقم العلوم الإنسانية بنقد خطابها الذاتي معتبرة إياه مجرد أداة أو وسيلة لخدمة غرضها".⁽³⁾

يمكن أن نلاحظ ذلك الخلاف في التصورات من خلال متابعة مفهوم مصطلح "نظرية النص" لدى بعض علماء لغة النص، فقد فهم "أيزنبرج" تحته ضمناً نظرية لبنية النص على أساس قواعد تناص توليدية ومعلومات إحالية يمكن أن يكون لأجزائها وظائف اتصالية. أما "فوندرليش" فقد فهم تحته نظرية لأشكال نصية ممكنة ذات قواعد جزئية تداولية قوية. أما يانوسبتوفي فقد ذهب إلى أن مهمة نظرية النص أن تنص على وصف

1- حسين خمري : نظرية النص "من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، الدار العربية للعلوم ، ناشرون، بيروت -لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 1428 هـ-2007 م، ص 22.

2- المرجع نفسه: ص30، 31.

3- المرجع نفسه: ص23.

جوانب كلية للنصوص موضع الدرس اللغوي. ثم وضع بعد ذلك حدوداً لنظريات نصية جزئية منفردة أو منفصلة.⁽¹⁾

أما "شميت" ربط بين أجزاء من نظرية الاتصال ونظرية النص، وقد فهم تحت مصطلح نظرية النظرية: "نظرية مفسرة للاتصال اللغوي، تعنى ببحث إنتاج نصوص وتلقيها نصوص موظفة توظيفاً اتصالياً".

يرى سونيكي أنه قد ناقش فروض بناء هذه النظرية وإمكاناتها على أسس تداولية ودلالية ومنطقية؛ وانتهى من تلك الخطوط الجوهرية لنظرية شميت إلى أنه حاول أن يقدم وضعاً شارحاً؛ بل تفسيراً للعمليات التي تنشأ عن الاتصال اللغوي.⁽²⁾

المبحث الثاني: المعايير النقدية للنص

1- عند الغرب:

إنّ الجهود التي بذلت في النصف الأخير من القرن العشرين، في أوروبا وبعض البلدان الأخرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية و اليابان، مكنت النص الأدبي من أن يرقى إلى مستوى يمكن أن يلج معه عالم التنظير الحقيقي ولعل من أشهر من تناول النص:⁽³⁾

تذهب "جوليا كريستيفا" إلى النص على أنه "جهاز عبر لساني يعيد توزيع نظام اللسان عن طريق ربطه بالكلام التواصلية داخياً بذلك إلى الإخبار المباشر، مع مختلف أنماط الملفوظات السابقة و المعاصرة" بهذا التعريف يتحدد النص كإنتاجية ومعنى ذلك أن علاقته باللسان الذي يقع فيه علاقة إعادة توزيع (هدم-بناء) ويعتبر النص تبادل

1- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص "المفاهيم و الاتجاهات"، مكتبة لبنان ناشرون، شركة المصرية العلمية للنشر - لوجان، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص77.

2- المرجع نفسه: ص80.

3- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي (مرجع سابق)، ص41.

نصوص أي تناسا، إذ نجد في فضاء النص عدة ملفوظات مأخوذة من عدة نصوص تتقاطع و تتحايد.⁽¹⁾

أما "فان دايك" فيرى أن النص نتاج لفعل و لعملية إنتاج من جهة وأساس لأفعال وعمليات تلق واستعمال داخل نظام التواصل والتفاعل من جهة أخرى، وهذه العمليات التواصلية الأدبية تقع في عدة سياقات تداولية ومعرفية وسوسيوثقافية وتاريخية تحدد الممارسات (النصانية) النصية وتحدد بواسطتها.⁽²⁾

يرى تزفيطان تودوروف أن "النص قد يتطابق مع جملة، كما أنه قد يتطابق مع كتاب بأكمله، وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه"، ويتابعه فاينريش، ويعرف النص⁽³⁾ أنه متتالية دالة من العلامات بين انقطاعين موسومين في عملية تواصل. ولهذه المتتالية، المرتبة عامة ترتيباً خطياً، خاصية تكون مجموعة تقوم فيها بين عناصر من مستويات تعقيد مختلفة علاقات تبعية متبادلة. وليست الجملة إلا درجة من درجات التنظيم تقع بين العلامات والجمال الفرعية..."⁽⁴⁾

يقول بارت النص أنه "نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة، بحيث تفرض شكلا ثابتا ووحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا " وعلى هذا فالنص كما قال رولان بارت هو الكتابة والكتابة علم متعة الكلام، أو لنقل أنه الكتابة نفسها، وإذا أضفنا إلى هذا التعريف تعريف بول ريكور للنص الذي يقول فيه: "ألا فلنسم نسا كل خطاب تثبته

1- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء- المغرب، ط 3، 2006، ص 19، 20.

2- محمد عزلم: النص الغائب (تجليات التناس في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص 16.

3- عثمان أبو زيد: نحو النص (إطار نظري و دراسات تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، ط 1، 1431هـ-2010م، ص 13، 14.

4- باتريك شارودو- دومينيك منغنو: معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المهيري وحمّادي صمود، مر صلاح الدين الشريف، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008، ص 555.

الكتابة" فإننا نجد أن هذين التعريفين يؤكدان على الحد الكتابي مع استبعاد الحدود الكلامية. (1)

من هؤلاء "شميت" الذي يرى أن حد النص هو كل تكوين لغوي منطوق من حدث اتصالي (في إطار عملية اتصالية) محدد من جهة المضمون، ويؤدي وظيفة إنجازية يقصدها المتحدث و يدركها شركاؤه في الاتصال، وتتحقق في موقف اتصالي ما حيث يتحول كم من المنطوقات اللغوية إلى نص متماسك يؤدي بنجاح وظيفة اجتماعية- اتصالية، وينتظم وفق قواعد تأسيسية (ثابتة). (2)

2- عند العرب:

وأمام هذا الكلف العلمي الشديد بالنص الأدبي والتنظير له، انتقلت هذه العدوى الطيبة، على كل حال، إلى طائفة من النقاد العرب المعاصرين منهم: (3)

"عبد الملك مرتاض" يرى أن النص "شبكة من المعطيات اللسانية والبنوية والايديولوجية، وتتظافر فيما بينها لتكون خطابا، فإذا استوى مارس تأثيراً عجبياً، من أجل إنتاج نصوص أخرى، فالنص قائم على التجديدية بحكم مقروئيته، وقائم على التعددية بحكم خصوصية عطائته، تبعا لكل حالة يتعرض لها في مجهر القراءة، فالنص من حيث هو ذو قابلية للعطاء المتجدد بتعدد تعرضه للقراءة".

ولعل هذا ما تطلق عليه "ج.كريستيفا" (إنتاجية النص). (4)

1- أحمد عفيفي، نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق -القاهرة، ط1، 2001، ص26.

2- سعيد حسن بحيري: علم لغة النص (مرجع سابق) ، 81.

3- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، (مرجع سابق)، ص42.

4- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي و قضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006، ص25.

اهتم "حسين خمري" أيضا بالنص، وكتابه نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال دليل على ذلك، فقد ضمنه رسدًا شاملًا لكل ما يتعلق بالنص، من الجانبين العربي والغربي. أما عن تعريفه الشخصي للنص، فإنه يستند إلى السيميائيات، ليوسع بذلك مفهوم النص التقليدي المرتبط بالأدب والكتابة، فـ "النص باعتباره بنية دالة، فهو عبارة عن نظام سيميائي، أو منظومة رمزية بالدرجة الأولى⁽¹⁾ يتم فصل داخل نظام ثقافي محدد، يولد حقيقة اجتماعية وتاريخية معينة.

يعرض الدكتور "عبد السلام المسدي" إلى مفهوم النص في قوله "هو كيان عضوي يحدده انسجام نوعي ناتج عن علاقة التناسب القائمة بين أجزائه، ذلك أن النص إنما هو موجود نعالجه معالجة الموجودات الأخرى هو موجود تركيبى، أي جملة من العلاقات المكتفية بذاتها تكاد تكون مغلقة"⁽²⁾.

محمد خطابي هو الآخر يحدد النص في قوله: "تشكل كل متتالية من الجمل نصا شريطة أن تكون بين هذه الجمل علاقات، تتم هذه العلاقات بين عنصر وآخر، وورد في جملة سابقة أو جملة لاحقة، أو بين عنصر وبين متتالية برمتها، سابقة أو لاحقة"⁽³⁾.

من خلال الأقوال السابقة نستنتج أن للنص تعريفات عديدة تعكس توجهات معرفية ونظرية ومنهجية مختلفة فهناك التعريف البنوي، وتعريف اجتماعيات الأدب، والتعريف النفساني الدلالي، وتعريف اتجاه تحليل الخطاب... لنستخلص المقومات الجوهرية الأساسية التالية:

- مدونة كلامية: يعني أنه مؤلف من كلام...
- حدث: أن كل نص هو حدث يقع في زمن ومكان معينين...

1- حسين خمري: نظرية النص (مرجع سابق)، ص 23، 36.

2- محمد الأخضر الصيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه (مرجع سابق)، ص 71.

3- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006م، ص 13.

- تواصلني: يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل تجارب ... إلى متلقي.
 - تفاعلي: أي إقامة علاقات اجتماعية بين الأفراد في المجتمع.
 - مغلق: أي انغلاق سمته الكتابية له بداية ونهاية.
 - توالدي: إن الحدث اللغوي ليس منبثقا من عدم وإنما هو متولد من أحداث تاريخية ونفسية ولغوية... وتتناسل منه أحداث لغوية أخرى لاحقة له.
- فالنص: "إذا مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة".⁽¹⁾

المبحث الثالث : النص الأدبي والمناهج النصية (الحدائية)

تكمن القطيعة بين المناهج السياقية التقليدية و نظيرتها النصانية الحدائية في أن هذه الأخيرة تقارب النص من داخله، ولا تعدد بالوسائط السياقية سبيلا إلى مقارنته، بل تسعى إلى تشريحه والتماس بعض حقائقه، بوصفه بنية لغوية جمالية مكتملة، ومجردة من سياقاتها التكوينية...⁽²⁾

1. المنهج البنيوي:

ظهر المنهج البنيوي كرد فعل على الوضع الذي ساد العالم في القرن العشرين، وهو وضع تغذى منه وانعكس على انقسام المعرفة، وتفرع على تخصصات دقيقة متعددة ثم عزلها عن بعضها لتجسد من ثم مقولة الوجوديين حول عزلة الإنسان وانفصامه عن واقعه، والعالم من حوله وشعوره بالضياع، والإحباط والعبثية، فإذا كان الوضع الذي يعني التفتيت والانشطار من المادّة إلى الجزئي إلى الذرة إلى انشطار الذرة، فإن البنيوية تعني البحث عن العلاقات بين البنى المكوّنة وصولا إلى بنية كلية تربط أجزاء العمل الأدبي في وحدة متكاملة.

1- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) المركز الثقافي العربي، ط3، 1992، ص 119، 120.

2- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (بحث في المنهج و إشكالياته)، إصدارات رابطة إبداع الثقافية، ص46.

البنوية إذن طريقة في قراءة النص الأدبي تستند إلى خطوتين أساسيتين هما: التفكيك والتركيب، كما أنها لا تهتم بالمضمون المباشر، بل تركز على شكل المضمون وعناصره وبناء التي تشكل نسقية النص في اختلافاته وتآلفاته.⁽¹⁾

إذ يرى أصحاب هذا المنهج ضرورة قطع النص عن مبدعه، وعن سياقاته التاريخية والاجتماعية و النفسية، ويركزون على البنية النصية نفسها ويتعاملون مع النص على أنه بنية مغلقة في مستوييه النحوي والدلالي، ومن هؤلاء تودوروف الذي يرى أن "النص قد يتطابق مع جملة، كما أنه قد يتطابق مع كتاب بأكمله، وهو يعرف باستقلاله وانغلاقه"، ويتابعه فاينريش ، ويعرف النص بأنه "تكوين حتمي أجزاءه ثابتة، بمعنى أنه كلية مترابطة الأجزاء ، وتتابع الجمل فيها وفق نظام، وتسهم كل جملة في فهم⁽²⁾ ما تليها، كما تسهم المتقدمة في فهم المتأخرة، بحيث يتحقق المعنى من خلال معاني الأجزاء وتآزرها في بنية كلية كبرى.

المنهج البنيوي يعتبر النص بنية مغلقة داخلها علاقات منظمة، بحيث إن اختلال النظام في طرف معين يؤثر في الأطراف الأخرى؛ ويتعامل مع كل نص باستقلالية وخصوصية، ولا يتجاوز النص في رصد المعطيات التي يصوغها وينتجها.⁽³⁾

2. المنهج السيميائي :

قامت اتجاهات ما بعد البنوية ولا سيما السيميائية التي عايشت البنوية، وخلفتها، بالإسهام الأكبر في تعريف النص، وقرنت السيميائية مصطلح "النص" بالتناص، ونظرت إلى النص على أنه مجموعة من النصوص المتداخلة، ورأت أن النص لا يكون بالضرورة

1- ابراهيم عبد العزيز السمري: اتجاهات النقد الأدبي العربي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة ، ط1، 2011، ص187.

2- عثمان أبو زنيد: نحو النص (مرجع سابق)، ص31.

3- المرجع نفسه: ص14.

هو العبارات التي تكتب، بل قد يتمثل في الإشارات أو الرسومات التي توضع لغاية معلومة.⁽¹⁾

وجاءت أهم التعريفات السيميائية للنص على يد كل من فيليب وسولرز و رولان بارت وأمبرتو إيكو، وجوليا كريستيفا، إلا أننا نخص بالذكر هنا جوليا كريستيفا التي أعطت مفهوما للنص الأدبي أخرجه من الدائرة الضيقة التي حصرته فيها البنيوية، فهي "ترى أن النص أكثر من مجرد قول أو خطاب، وأنه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية التي يعتد بها على أساس أنه ظاهرة عبر لسانية (أي مكونة بفضل اللغة)، وأنه يعيد توزيع نظام اللغة، يكشف العلاقة بين الكلمات التواصلية مشيرا إلى بيانات مباشرة، تربطها بأنماط مختلفة من الأقوال السابقة و المتزامنة معها".⁽²⁾ وهذا أن النص ظاهرة تتجاوز ما هو لغوي، لا تحصر تحليله في مقولات اللغة، وتربطه بالواقع الخارجي الذي يعبر عن مقولات غير لغوية، وتعطي بذلك النص حرية الشكل، والقارئ حرية الفهم والتأويل.⁽³⁾

كما تضيف جوليا كريستيفا خاصية أخرى إلى مفهوم "النص الأدبي" بأنه وحدة إيديولوجية، انطلاقا من تضمن هذا النص نصوصا أخرى سابقة عليه أو معاصرة له تحدد سياق النص التاريخي والاجتماعي وهذه الوحدة الايديولوجية هي "وظيفة التناص التي يمكن قراءتها مجسدة في مستويات مختلفة، ملائمة لبنية كل نص، وممتدة على مداره مما يجعلها تشكل سياقه التاريخي والاجتماعي".⁽⁴⁾

1- عثمان أبو زيند: نحو النص(مرجع سابق)، ص15.

2- محمد عزام: النص الغائب (مرجع سابق)، ص23.

3- عثمان أبو زيند: نحو النص (مرجع سابق)، ص16.

4- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص (مرجع سابق)، ص22.

بذلك تنظر السيميولوجيا للنص من حيث خصوصيته الإنتاجية لا كمنتوج ولكن كدليل منفتح ومتعدد الدلالات عكس المقاربات التقليدية.⁽¹⁾

3. المنهج التفكيكي:

ليس من الغريب أن يقال التفكيكية خرجت من عباءة البنيوية، لأنها بالفعل خرجت من عباءتها، لكنها تمردت وانشقت عنها⁽²⁾ وهكذا برزت التفكيكية من خلال اصطدام فكر ما بعد البنائية بالذات بالنقد الأمريكي الجديد، وعلى الرغم من أن القراءات التفكيكية تشكك في كل من المنهج والنظام، فإنها تقوم على حجج صارمة وقاطعة.⁽³⁾

في هذا المنهج عرف النص "الأدبي" مفهوماً آخر وعلى رأسهم "جاك دريدا" فهو يقترح تصوراً جديداً للنص معتمداً على تاريخ الفلسفة بإلغاء التعارض بين المستمر والمنقطع. فالنص عنده "نسيج لقيمات" أي تداخلات - لعبة منفتحة ومنغلقة في آن واحد - مما يجعل من المستحيل لديه القيام "بجينياولوجيا Genealogie" بسيطة لنص ما توضح مولده. فالنص لا يملك أباً واحداً ولا جذراً واحداً. بل هو نسق من الجذور. وهو ما يؤدي في نهاية الأمر إلى محو مفهوم النسق و الجذر. إن الانتماء التاريخي لنص ما لا يكون أبداً بخط مستقيم. فالنص دائماً من هذا المنظور التفكيكي له - كما يقول دريدا - عدة أعمار.⁽⁴⁾

نخلص من ذلك أن النص له تصوران كبيران: أحدهما استاتيكي ثابت، والآخر ديناميكي متحرك هو الذي يولع به التفكيكيون ويرتكز على مفهوم التناص.⁽⁵⁾

1- سعيد يقطين، انفتاح النص الروائي (مرجع سابق)، ص 20.

2- إبراهيم عبد العزيز السمري: (مرجع سابق)، ص 325.

3- لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، دار الغرب للنشر و التوزيع، وهران، د. ط، 2007، ص 182.

4- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص. عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، 1992، ص 220.

5- المرجع نفسه، ص 220.

4. نظرية القراءة والتلقي:

ألمانية المنشأ ظهرت أواسط الستينات بقوة في كتابات كل من هانز روبرت ياكوبس و"فولفغانغ إيزر" حيث قدما أطروحات تنظيرية متماسكة حول التلقي.⁽¹⁾ جاءت هذه النظرية كرد فعل على المناهج النقدية السياقية التي سعت إلى تثبيت دور المؤلف والنصانية التي صببت اهتمامها كله على النص. إذ كانت تنظر إلى العلاقة بين النص والقارئ بوصفها علاقة تسيير في اتجاه واحد، من النص إلى القارئ و تتم عملية الإستقبال عندما يفك القارئ شفرات النص وفقاً لاتجاه من الاتجاهات النقدية السائدة، مثل: الاتجاه "البنوي" أو "السيميولوجي" أو غير ذلك من المناهج.⁽²⁾

ومدرسة كونستانس هي أولى المحاولات الكبرى لتجديد دراسات النصوص على ضوء القراءة. وكان اهتمام الباحثين قبل ذلك منصباً على كشف الروابط القائمة بين النص ومبدعه، فراح أتباع المدرسة الألمانية ينادون بانتقال البحث من العلاقة بين الكاتب ونصه إلى العلاقة بين القارئ و النص.⁽³⁾

غير أن مدرسة تحليل كونستانس تتفرع في واقع الأمر إلى منهجين يتميز أحدهما عن الآخر. فبينما يعني الأول "بعلم جمال التلقي" وأبرز ممثليه هو هانز روبرت ياكوبس يهتم الثاني بفرضية "القارئ الضمني أو القارئ المستتر" ويقوده إيزر.⁽⁴⁾ وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه النظرية تهتم بالكيفية التي تم بها تلقي النص الأدبي، في لحظة تاريخية معينة، ولذلك نجدها تركز على شهادات المتلقي بشأن هذا النص،

1- فيصل الأحمر ونبيل داوود : الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعرفة، 2008م ، ص234.

2- عبد المجيد دقياني: مجلة قراءات (مجلة سنوية متخصصة تعنى بقضايا القراءة و التلقي)، جامعة بسكرة ، العدد2، 2010، ص35.

3- حسن مصطفى سطلول: نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001، ص12، 13.

4- المرجع نفسه، ص13.

أو بشأن الأدب عموماً، وعلى أحكامهم وردود أفعالهم المحددة تاريخياً، وتعتبرها عوامل في تحديد كيفية التلقي في هذه اللحظة التاريخية بعينها، وتوجهها هذا هو ما يبرر اعتمادها على المناهج التاريخية.

المبحث الرابع: مباحث نظرية النص

إن ما يمكن استخلاصه من مختلف التعاريف التي سبق أن عرضناها، والتي حاول فيها أصحابها تعريف النص، هو إجماعهم على أن النص وحدة لغوية مهيكلية؛ بحيث تجمع بين عناصرها علاقات وروابط معينة. وهذا ما يجعل من النص كلا مترابطاً منسجماً.⁽¹⁾ كما رأينا أيضاً أن العديد من اللغويين يؤكدون على غائية النص، وهي تحقيق التواصل بين المتكلمين، وأن ذلك يتم دائماً في سياق معين. تمثل هذه العوامل مجتمعه ما يسميه علماء النص بـ "النصية". وهي أيضاً المقومات التي يتميز من خلالها النص على اللانص.⁽²⁾

يعدّ دي بوجراند من أوائل علماء النص الذين⁽³⁾ اقترحوا بعض المبادئ العامة التي تصلح أساساً للنصانية دون أن تكتسب هذه المبادئ صفة القوانين الصارمة، أي هي مجرد مؤشرات مهمة في إنشاء النصوص، وهذه المبادئ هي ما يلي:⁽⁴⁾

- الاتساق: La cohésion
- الانسجام: La cohérence
- المقصدية: L'intentionnalité
- المقبولية: L'acceptabilité

1- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص 80.

2- المرجع نفسه: ص 81.

3- المرجع نفسه: ص 81.

4- يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 1414 هـ - 1994 م، ص 101.

• السياق : Le contexte

• التناص: L'intertextualité⁽¹⁾

ويرى سعد مصلوح ، بخصوص هذه المعايير ، أنه يمكن تقسيمها إلى ثلاثة أصناف:

- صنف يتصل بالنص ، ويشمل معياري الاتساق والانسجام.

- صنف يتصل بمنتج النص ومثليته ، ويشمل معياري المقصدية والمقبولية.

- صنف يتصل بظروف إنتاج النص وتلقيه ، ويندرج ضمنه معيار السياق

والتناص،⁽²⁾

نظرا للعلاقة المباشرة لمعيارى الاتساق والانسجام بالنص ، فإننا نبدأ بهما الكلام عن

مقومات النصية.⁽³⁾

1-الاتساق : " La cohésion "

المقصود به الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في بنية النص الظاهرة أو بصورة

مبسطة يقصد به الشكل النحوي للجمل والعبارات ومايتعلق بها من حذف وإضافة ونحو

ذلك.⁽⁴⁾

"إن مفهوم الاتساق مفهوم دلالي، إنه يحيل إلى العلاقات المعنوية "القائمة داخل

النص، والتي تحدده كنص". والاتساق لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا

1- محمد الأخضر الصيحي، مدخل إلى علم النص، (مرجع سابق)، ص81.

2- أحمد عفيفي: نحو النص (مرجع سابق)، ص 76.

3- محمد الأخضر الصيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص82.

4- يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث (مرجع سابق)، ص101.

في مستويات أخرى كالنحو والمعجم ومن ثم يمكن الحديث عن الاتساق والمعجمي وعن الاتساق النحوي.⁽¹⁾

يرى "براون" و "يول"، مستشهدين بهالداي ورقية حسن، ضرورة وجود أدوات مادية ظاهرة تحقق للنص تماسكه "تظهر الروابط الأدواتية بين الجمل الأكثر وضوحًا، لأنها المصدر الوحيد لخاصية النص".⁽²⁾

ويتجلى في المظاهر التالية :

- 1- الترابط الموضوعي: بمعنى أن يعالج النص قضية معينة، أو يتكلم عن موضوع محدد. يرى فان دايك أن مجموعة من الجمل لا تدور حول موضوع ما، يصعب إيجاد روابط بينها، وبالتالي لا يمكن أن تكون نصا.
- 2- التدرج: وهو ما من شأنه أن يجعل القارئ يحس أن للنص مسارًا معينًا، وأنه يتجه نحو غاية محددة. ويجعله أيضا يتوقع في مرحلة ما من مراحل النص ما سيأتي بعدها.
- 3- الاختتام: أن كل كيان لغوي يستوجب أن يتكون من مقدمة جوهر وخاتمة. والنص الذي لا يختتم يفقد الكثير من حصافته واتساقه.
- 4- نوع النص: فهو أن يكون للنص هوية وانتماء ومعنى ذلك أن يكون له نوع.⁽³⁾

2_ الانسجام: "la cohérence"

الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار في داخل النص بحيث يمكن استعادتها مرة أخرى. ويتطلب ذلك وجود منطق للأفكار مبني على الخبرة و ما يتوقعه الناس من

1- محمد خطابي: لسانيات النص (مرجع سابق)، ص15.

2- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص85.

3- المرجع نفسه: ص82-84.

النصوص في هذا المجال. (1)

يتصل هذا المعيار برصد وسائل الاستمرار الدلالي في عالم النص، أو العمل على "إيجاد الترابط المفهومي"، أي أن هذه الصفة متصلة بالمعنى وسلسلة المفاهيم والعلاقة الرابطة بينها، فالتماسك كما يقول هاليداي ورقية حسن: "هو علاقة معنوية بين عنصر في النص وعنصر آخر يكون ضروريا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التماسكية"، وبهذا يكون السبك مرتبطا باللفظ والحك مرتبطا بالمعنى. (2)

بحيث يتطلب بناء الانسجام، من المتلقي، صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده. (3)

تري خولة طالب الابراهيمى "أن النص منتج مترابط منسق منسجم و ليس تابعا عشوائيا لألفاظ و جمل و قضايا و أفعال كلامية، النص كل تحده مجموعة من الحدود، تسمح لنا أن ندركه بصفة كلا مترابطة بفعل العلاقات النحوية التركيبية بين القضايا وداخلها، وكذلك باستعمال أساليب الإحالة والعائد المختلفة والروابط والمنظمات العديدة. (4)

أدوات تماسك النص:

يحصل الربط بين جمل النص ومقاطعها بجملة من الوسائل المختلفة في طبيعتها ووظائفها ومعانيها. ومرد هذا الاختلاف، تنوع العلاقات الداخلية للنص، لذلك فمن الربط

1- يوسف نور عوض: نظرية النقد الأدبي الحديث (مرجع سابق)، ص 102.

2- أحمد عفيفي: نحو النص (مرجع سابق)، ص 90.

3- محمد خطابي: لسانيات النص (مرجع سابق)، ص 06.

4- خولة طالب الابراهيمى: مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، د.ط، 2000، ص 169.

ما يتم بوسائل دلالية أو معنوية مثل التكرار والاستبدال وغيرهما، ومنه ما يتم بواسطة أدوات معروفة، مثل الواو والفاء وثم وغيرها.¹

1- الإحالة:

تطلق تسمية "العناصر الإحالية" على قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص⁽²⁾. والإحالة نوعان: إحالة مقامية، باعتبار أن اللغة تحيل دائما على أشياء وموجودات خارج النص، وإحالة نصية. وهي التي تحيل فيها بعض الوحدات اللغوية على وحدات أخرى سابقة عنها أو لاحقة لها في النص. ولئن كان النوع الأول ضروريا ليكون النص منسجما مع مقامه، وهو ما يحقق له المقبولية، فإن النوع الثاني أكثر أهمية، باعتباره أحد أهم وسائل الاتساق الداخلي للنص، ويتفرغ إلى إحالة قبلية وإحالة بعدية.⁽³⁾

2- التكرار :

هو شكل من أشكال التماسك المعجمي التي تتطلب إعادة عنصر معجمي أو وجود مرادف له أو شبه مرادف، ويطلق البعض على هذه الوسيلة "الإحالة التكرارية"، وتتمثل في تكرار لفظ أو عدد من الألفاظ في بداية كل جملة من جمل النص قصد التأكيد. وقد مثل هاليدي ورقية حسن بنموذج للتكرار المعجمي: "اغسلي و انزعي نوى ست تفاحات للطبخ، ضعي التفاحات في صحن يقاوم النار ؛ ففي هذا المثال تم التماسك عن طريق تكرار كلمة "التفاحات".⁽⁴⁾

1- محمد الأخضر الصيحي : مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص88.

2- الأزهر الزناد: نسيج النص (مرجع سابق)، ص118.

3- محمد الأخضر الصيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص89.

4- أحمد عفيفي: نحو النص (مرجع سابق)، ص106.

أمّا عن التماسك الذي يحصل بتكرار مرادف للكلمة فتمثّل له بالعبارة التالية: "شرعت في الصعود إلى القمة، التسلق سهل للغاية". فالتكرار هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي، يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف".

ومن أمثلة التكرار عن طريق إيراد عنصر مطلق ما يلي: "أن يصل بك العصيان إلى حد التمرد عن السلطة. الأمر خطير جداً". فكلمة "أمر" عنصر مطلق جاء تكراراً لكلمة "التمرد".⁽¹⁾

3- الاستبدال:

عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، ويعد الاستبدال، شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي-المعجمي بين كلمات أو عبارات بينما الإحالة علاقة معنوية تقع في المستوى الدلالي. ويعتبر الاستبدال، من جهة أخرى، وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص. يستخلص من كونه "عملية داخل النص"، على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبليّة، أي علاقة بين عنصر متأخر وبين عنصر متقدم.⁽²⁾

ومن أمثلة الاستبدال المعجمي العبارة التالية: "سيارتي قديمة يجب أن أشتري أخرى جديدة"؛ فكلمة "أخرى" عوضت كلمة "سيارة" وقامت مقامها، مما زاد في تعلق الجملة الثانية بالأولى.

1- محمد الأخضر الصيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص 90، 91.

2- محمد خطابي: لسانيات النص (مرجع سابق)، ص 19.

أما الاستبدال الذي يتم على المستوى النحوي، فهو يتمثل في لجوء المتكلم أو الكاتب إلى استعمال تركيب نحوي بدل تركيب آخر. ونذكر كمثال ذلك الآية رقم 60 من سورة البقرة: " فقلنا اضرب بعصاك الحجر ۖ فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ۗ " (1)

4- الحذف:

علاقة قبلية في ظاهرة الحذف تترك أثرا يسترشد به المستمع أو القارئ. (2) والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا يكون الأول "استبدالاً بالصدر، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثراً، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال بينما علاقة الحذف لا تخلف أثراً، أي لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنيوياً يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق. (3)

وينقسم الحذف إلى ثلاثة أقسام :

1- الحذف الاسمي: وهو لا يقع إلا في الأسماء المشتركة ومثاله: أي الطريقين ستأخذ؟ هذا هو الأسهل.

2- الحذف الفعلي: وهو الذي يكون داخل المركب الفعلي مثل: فيما كنت تفكر؟ المشكلة التي أرقنتي. والتقدير: أفكر في المشكلة.

3- الحذف داخل شبه الجملة، مثل: كم ثمنه؟ عشرون ديناراً. والتقدير ثمنه عشرون ديناراً. (4)

1- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص 91، 92.

2- حمودي السعيد: الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، العدد 16، جامعة قاصدي مباح ورقلة، 2012، ص113.

3- محمد خطابي: لسانيات النص (مرجع سابق)، ص21.

4- محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص93.

5- الوصل:

يعتبر الوصل المظهر الاتساقى الخامس، و هو مختلف عن كل انواع علاقات الاتساق السابقة، و ذلك لأنه لا يتضمن إشارة موجهة نحو البحث عن المفترض فيما تقدم أو ما سيلحق، كما هو شأن الإحالة و الاستبدال والحذف.

إنه تحديد للطريقة التي يرتبط بها اللاحق مع السابق بشكل منتظم، معنى هذا أن النص عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، و لكن تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.(1)

و فيما يلي محاولة لتصنيف أدوات الربط اعتمادا على أبعادها الدلالية :

- 1-صنف يفيد الإضافة مثل: "الواو" او أيضا ، بالإضافة...
- 2-صنف يفيد التعداد مثل: أولا، ثانيا، أخيرا، في النهاية، بعد ذلك.
- 3-صنف يفيد الشرح: لأن، بمعنى، بعبارة أخرى.
- 4-صنف يفيد التوضيح: مثلا، خاصة...
- 5-صنف يفيد التمثيل: على غرار، نحو، مثلا...
- 6-صنف يفيد الربط العكسي: لكن، غير أن، عكس ذلك...
- 7-صنف يفيد السبب: إذا، وعليه، وفعلا، نتيجة ذلك، بناء على ذلك...
- 8-صنف يفيد الاختصار: بإيجاز، باختصار، وعلى العموم، أخيرا...
- 9-صنف يفيد التعاقب الزمني: قبل ذلك، ثم، إثر ذلك...(2)

1- محمد خطابي: لسانيات النص (مرجع سابق)، ص22، 23.

2- محمد الاخضر الصيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص95.

3_المقصدية : L'intentionnalité

تعني رغبة مؤلف النص أن يقدم نصا مسبوکا محبوکا و في معنى أوسع تشير المقصدية إلى جميع الطرق التي يتخذها المؤلف لاستغلال نصه من أجل تحقيق مقاصده.⁽¹⁾ ويستمد مفهوم القصد شرعية وجوده في الدراسات اللسانية، قديمها وحديثها، من أن كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل والإبلاغ. "لا يتكلم مع غيره إلا إذا كان لكلامه قصد".

لما كان النص مظهرا من مظاهر السلوك اللغوي، وشكلا من أشكال اللغة فإنه يحتوي لا محالة، عن قصد معين. ومعنى هذا أن للقصد تأثير في بنية النص وأسلوبه، ويستشهد دي بوجراند على ذلك بالصحفي الذي يختاره لمقاله شكلا متميزا من أجل شد انتباه القارئ.⁽²⁾

4_المقبولية : "L'acceptabilité"

المقبولية بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب، وهذا التعريف كما نرى يعتمد على التفاعل بين مقاصد المنتجين و رغبة المتلقين في المعرفة وصياغة مفاهيم مشتركة.⁽³⁾

ترتبط المقبولية بالمتلقي و حكمه على النص بالقبول والتماسك، أو كما يقول روبرت دي بوجراند: "تتضمن موقف مستقبل النص إزاء كونه صورة ما من اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام..."

1- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008، ص47.

2- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص96، 97.

3- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص (مرجع سابق) ص52.

ويؤكد فان دايك دور نحو النص في قبول تلك المعاني قائلًا: وإحدى الوظائف الأخرى المهمة للنحو أنه قادر على تحديد أي العبارات يكون مقبولاً أو غير مقبول. (1)

5- السياق: "Le contexte"

يؤكد جلّ علماء النص على ضرورة أن نأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص؛ وذلك انطلاقاً من أن لكل نص رسالة معينة يريد الكاتب إيصالها للمتلقى، وأن ذلك يتم في ظروف معينة. كما يرون أيضاً أحد معايير الحكم على النص بالقبول هي مدى ملاءمته للسياق الذي يرد فيه. (2) فقد غدا مصطلح السياق من المصطلحات الشائعة والمؤثرة في الدرس اللغوي الحديث، منذ ابتدعه مالمينوفسكي. (3)

يمثل المقام إذاً أحد المقومات الفاعلة في اتساق النص، وخاصة من الناحية الدلالية. وعليه فإن نصية الخطاب لا تكتمل ولا تستقيم إلا إذا راعى صاحبه، في إنجازه، الظروف المحيطة التي سيظهر فيها النص، (4) ويرى محمد خطابي أن إضافة هذا المستوى سيمكّن من إعادة بناء جزء من المقتضيات التي تجعل الأقوال مقبولة تداولياً. (5)

6- التناص: L'intertextualité

يرى العديد من العلماء أن من السمات الملازمة للنصوص بمختلف أنواعها ما يسمى بالتناص. (6) والذي يعني توالد النص من نصوص أخرى، وتداخل النص مع نصوص أخرى، وأن النص هو خلاصة لما لا يحصى من النصوص. ومن هذا تعالق

1- أحمد عفيفي: نحو النص (مرجع سابق)، ص 87.

2- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص 97، 98.

3- عبد الهادي بن ظافر الشهري: استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004، ص 40.

4- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق) ص 98.

5- محمد خطابي: لسانيات النص (مرجع سابق) ص 29.

6- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص 100.

النص مع نصوص أخرى. وإذن فلا حدود للنص، ولا حدود بين نص وآخر، وإنما يأخذ النص من نصوص أخرى، ويعطيها في آن. وبهذا يصبح النص بمثابة بصلة ضخمة لا ينتهي نقشيرها. فالمعاني والدلالات فيه طبقات بحسب القراء، والأزمنة، والأمكنة.⁽¹⁾

ولئن كان هناك اختلاف بين اللغويين في تعريف هذه الظاهرة النصية، فلإجماع حاصل بينهم على أنه نوع من التعالق أو التبادل أو التداخل بين مختلف النصوص. ففي فضاء النص تتقاطع أقوال عديدة، مأخوذة من نصوص أخرى، مما يجعل بعضها يقوم بتحديد البعض الآخر ونقضه.⁽²⁾

1- محمد عزام: النص الغائب(مرجع سابق)، ص30.

2- محمد الأخضر الصيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص100.

تقديم الكتاب:**1- الجانب الشكلي (الطباعي):**

تأليف: حميد لحمداني .

تاريخ النشر: 01 /07 /2003.

الناشر المركز الثقافي العربي .

النوع: ورقي غلاف عادي.

حجم 24 × 17، عدد الصفحات 312 صفحة، الطبعة 1.

يحتوي على جداول، اللغة: عربي.

ملاحظة: الكتاب لم يحتو على خاتمة .

مصادر ومراجع الكتاب:

1- مصادر ومراجع نقدية : ص 301 - 305.

2- مصادر إبداعية : ص 305 - 306.

3- مصادر ومراجع أجنبية: ص 306 - 308.

محتويات الكتاب: ص 309.

المؤلف وأعماله العلمية ص 310 - 312.

2- الجانب المضموني (المحتوى):

الإشكالية التي يهتم بها الكاتب "المشاكل النظرية لقراءة الأدب وتأويله" وحسب المؤلف فإن الهدف منه هو : تغيير عاداتنا المألوفة في قراءة النصوص الأدبية وهي عادات تلتزم بوثوقية صارمة لا تتناسب مع الطبيعة النسبية للنتائج المحصل عليها عادة في الدراسات الأدبية.(1)

أما عن متن الكتاب فقدمه لحمداني في ثلاثة فصول ومدخل تناول فيه الإبداع العربي الحديث علاقة جديدة مع القارئ، وتناول في الفصل الأول النص والخطاب وتوليد المعاني وفي الفصل الثاني التأويل العلمي وتأويل الدلائل، وانتهى بالفصل الثالث الموسوم بمستويات القراءة .

تناول لحمداني في مدخل دراسته، العلاقة الجديدة التي تربط بين القارئ والإبداع العربي الحديث، وأشار في أول الأمر إلى سبب تحول هذه العلاقة حيث يقول: "إن من الأسباب الأساسية لتغيير علاقة القارئ العربي بالنصوص الأدبية، هو التحول الذي طرأ في شكل ووظيفة الأدب، ذلك أن أشكال التعبير القديمة كانت متلائمة مع نوعية الوظيفة التي كانت منوطة بها".

وقدم "لحمداني" مثالا لتوضيح ما قاله بالنص الشعري الذي تجاوز الروابط المرجعية القديمة وأخذ يتعامل مع الواقع بوسائط متعددة رمزية وأسطورية تمثيلية.

دعا "لحمداني" في هذا المدخل إلى ضرورة الاهتمام بفعل القراءة باعتبارها فعلا منتجا للأدب لا مستهلكا له، لذا حاول توضيح أهم العناصر التي تجسد مفهوم الحداثة والتي يمكن تلخيصها في هذه العناصر:(2)

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة (تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي)، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2003، ص 08.

2- المدونة نفسها: ص 9- 11.

1- العناصر التخيلية :

حيث يقول "لحمداني" : إنه من الضروري أن يتضمن كل إبداع أو حديث عناصر تخيلية تقوم بتحويل انتباه القارئ، لا ينسخ الكاتب الواقع في النص وإنما يضيف عليه التخيل ليحول انتباه القارئ .

2- أدوات التخيل:

ويقصد بها "لحمداني" الوسائل التي يستعين بها الكاتب للإيهام بواقعية الأحداث التي يكتبها، ويكون بتكثيف وسائل التحفيز الواقعي، وذلك بتناول مواد الواقع ودمجها في عالم تخيلي جديد وإما أن يخلق علاقة مباشرة أو غير مباشرة بنصوص مختلفة يعرفها القارئ مسبقا فينتج عن هذا التفاعل الذي بين النصوص عالم دلالي وتخيلي جديد. (1)

3- حضور القارئ في النص:

يشير "لحمداني" إلى أن السرد العربي المعاصر يتميز باستدعاء القارئ للمشاركة الفعلية في النص، فالكاتب حسب رأيه يخاطب المتلقي مباشرة ويدعوه إلى المساهمة معه في تكوين النص، فالقارئ هنا لم يعد ذلك المتلقي السلبي والمستهلك للنص دون إعادة إنتاجه. (2)

4- دلالة المعرفة المواكبة للنص الإبداعي:

يشير "لحمداني" هنا إلى أن المبدع لم يكتف بدعوة القارئ لمشاركته همومه التعبيرية فلقد اقتحم هذا المبدع عالم النقد الأدبي لتحدي النقاد الذين يدعون أن لهم القدرة على كشف أسرار الإبداع، وتعرية أدوات التعبير وهتك أسرارها أمام جمهور القراء، ومثل "لحمداني" لذلك بالكتابة السردية التي يذهب فيها المبدع إلى طرح قضايا نقدية، كما أن

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 11- 13.

2- المدونة نفسها: ص 13.

هذا المبدع حاول خلخلة البناء الذي هو بصدد إقامته أمام القراء، ليترك المجال أمام القراء للإنصات إلى النص، وإلى أنفسهم بدل الإنصات إلى النقاد.⁽¹⁾

5- الاقتصاد وتشكيل الفضاء:

ويرى "لحمداني" أن القارئ المعاصر لم يعد يقبل الإضافة أو الحشو في وصف الواقع، لأن ذهنية القارئ المعاصر تختلف عن ذهنية القارئ الرومانسي الذي يهتم بمعالجة توتره بالعبارة الفضفاضة، وتختلف عن ذهنية القارئ الواقعي الذي يتبع التفاصيل الوصفية في ارتياح كامل، من هنا كان الاهتمام البالغ باقتصاد النص، واهتم المؤلفون بالفضاء النصي باعتباره جزءاً من عملية الإبداع.⁽²⁾

وتناول "لحمداني" قضايا الاستقبال ونوعية الجمهور " واستخراج مجموعة من العناصر التي يعتمد عليها المبدع لضمان استقبال النص من طرف المتلقي أو القارئ وهي: الاختصار، الإغراء، الاستهلاك الأدبي والمواكبة الأدبية.⁽³⁾

وتحدث لحمداني في هذا المدخل عن "الإبداع العربي في سياق تطور الإبداع العالمي" إذ يرى أنه رغم المستوى الذي وصل إليه النقاد والباحثون العرب، إلا أن الإبداع العربي بقي مرتبطاً بالقضايا المصيرية فيقول في هذا: "رغم كل التطور والتغيير الحاصل في المضامين وأدوات التعبير لا يزال مهووساً (الإبداع العربي) بالحفاظ على الكيان الخاص، بما في ذلك تماسك الذات والهوية في مواجهة الآخر".⁽⁴⁾

عدم الانفتاح على الآخر والتمسك بالذات والهوية كل هذا أدى -على رأي لحمداني- إلى عدم تطور القراءة في العالم العربي؛ لأنها تميل إلى النمط التقليدي.

إضافة إلى ما سبق فإن "لحمداني" تناول أيضاً القضايا النقدية الآتية:

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، 13- 14.

2- المدونة نفسها: 14- 15.

3- المدونة نفسها: ص 15- 17.

4- المدونة نفسها: ص 17- 18.

1- التناص وإنتاجية المعاني:

أشار إلى جهود مجلة "Telquel" في تخليص النص الأدبي من الوظيفة التواصلية العادية التي تقوم بها اللغة في الاستعمال اليومي وتثبيت وظيفة أخرى حتى يتم تعريف النص بأنه نوع من الإنتاجية.

ثم بدأ "لحمداني" في التاريخ لمصطلح التناص بداية من الناقد الروسي "باختين" Bakhtine إلى أن تم تطور هذا المصطلح على يد الناقدة البلغارية "جوليا كريستيفا"، يقول "لحمداني" عن هذا المصطلح أنه جاء: "ليغير جذريا النظر إلى مفهوم النص في ارتباطه مع الذات المنتجة التي لم تعد لها القدرة على لجم تمرد النص ولا على ضبط المعنى الواحد وتثبيته، ولا في التحكم في أنماط القراءات التأويلية".⁽¹⁾

2- القراءة بين التواصل والتفاعل:

تحدث "لحمداني" عن مفهوم التواصل، وعرض مجموعة من التعريفات التي وردت لهذا المفهوم: وقدم لنا مفهوم التواصل عند "آيزر" بقوله: "التواصل لديه هو أن يستدعي القارئ فعلا إلى اقتحام البنية النصية بفكره ورصيده المعرفي وكل ملكاته"، فيكون القارئ بهذا المعنى الذي: يحمله مفهوم التواصل مشاركا في انتاج النص لا مستهلكا له.

ويرى لحمداني "أن مفهوم التواصل" عند "آيزر" يتأسس على مبدأ الفراغ، هذا الفراغ الذي يدفع القارئ إلى السعي للوصول لحقيقة النص، كما يرى أن التواصل، بهذا المعنى بين النص والمتلقي هو فعل منتج للدلالة وليس مستهلكا لها.

لذا نجد "لحمداني" يقول بخصوص التواصل والتأويل: "إن حياة الإنسان اللغوية لا تستدعي منه دائما أن يفهم، بل تعرضه في كثير من الحالات على أن ينفعل ويؤول ويقترح ويغير، والنصوص الأدبية هي من أكثر النصوص اللغوية إثارة لهذه الملكات فهي حافز متميز بتشغيل القدرة التفاعلية والإنتاجية لحظة القراءة".⁽²⁾

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 21-46.

2) المدونة نفسها، ص 47-70.

3- النص الأدبي في ضوء نظرية التلقي:

تعرض "لحمداني" في هذا الجزء إلى ماهية النص الأدبي في ضوء نظرية التلقي التي ترفض أن تكون الكلمة للنص أو صاحب النص ويقول في هذا: "الظاهرة الأدبية ليست موجودة لا عند الكاتب ولا في النص، ولكن في علاقة النص بالقارئ".⁽¹⁾

وعرض لنا "لحمداني" في هذا الجزء آراء بعض النقاد منهم:

- ريفاتير (Riffaterre): ميز بين الدلالة والتدليل.
- أمبيرتوايكو (umberto eco): الذي عالج علاقة النص بالقارئ.
- يابوس (H. Rjauss) الذي تحدث عن القراءة التاريخية للأدب .
- إيزر (Woolfgang iser): الذي تحدث عن قضية تكون المعنى.⁽²⁾

4- الخطاب الأدبي ودور السياق في التأويل:

لكي يقوم "لحمداني" بإثبات دور السياق في تحديد إمكانيات التأويل المتاحة لدى المتلقي، قام بدراسة دليل "الوردة" في سياق قصيدة "رسالة إلى سيدة طيبة" للشاعر صلاح عبد الصبور، كما أشار إلى دور السياق الأسطورة والحكائي في عملية التأويل بالإضافة إلى السياق الخارجي وسيقاق العصر.⁽³⁾

5- المقصدية ودور القارئ في توليد الدلالة:

أشار "لحمداني" في بداية هذا الجزء إلى أسباب البحث في مصطلح المقصدية وأهمية هذا البحث أو الدراسة .

يقول: "هذه الدراسة هي محاولة للبحث في مصطلح المقصدية أو الغرض عند الناقد العربي المشهور "عبد القاهر الجرجاني"، وتتجلى أهمية البحث عموماً في مقصدية الأدب في كونها مفتاح فهم النظرية النقدية العربية القديمة، وقد دفعتنا للبحث في هذا

(1) حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 71.

(2) المدونة نفسها: ، ص 71 - 79.

(3) المدونة نفسها: ص 80 - 104.

الموضوع بعض المحاولات النقدية العربية الحديثة التي نظرت بنوع من المطابقة بين نظريات القراءة المعاصرة وبعض نظريات القراءة العربية ومنها نظرية الجرجاني".
وبعد أن تتبع "لحمداني" مصطلح المقصدية عند "الجرجاني" معتمداً على أسرار البلاغة ودلائل الإعجاز توصل في الأخير إلى الاختلاف الموجود بين النظرية العربية وجمالية التلقي المعاصرة. (1)

6- التأويل السياقي المتسق:

يقصد "لحمداني" بالتأويل المتسق "التأويل الخاضع لمعطيات القراءة الفردية التي تعتمد على انتقاء عناصر معينة من النص، أثناء جريان تلقي وحداته الدلالية وإقصاء عناصر أخرى من أجل إغلاق عالمه الدلالي في معنى محدد يرتضيه قارئ فردي ما".
وقدم "لحمداني" في هذا الجزء معلومات عن التأويل المتسق، وتحدث عن نوعية السياق المقصود في عنوان الدراسة هل هو السياق الأسلوبي، أم السياق الدلالي؟
ولكي يشرح "لحمداني" هذا التأويل قام بتحليل نص من الشعر العربي المعاصر فاختار قصيدة تحت عنوان: "من سفر الخروج" لصاحبها راضي صدوق، وفي تحليله لهذه القصيدة زوج بين البعد النصي والفردى للقراءة الذي اهتم به "آيزر" وبين البعد التاريخي للقراءة الذي اشتغل عليه "ياوس". (2)

هذه أهم العناصر التي عالجها "لحمداني" في الجانب النظري من كتابه "القراءة وتوليد الدلالة"، لينتقل بعدها للجانب التطبيقي الذي حاول فيه تطبيق ما أتى به في الجانب النظري على بعض النصوص العربية .

فتناول في الفصل الثاني: قضية تأويل الأحلام وتأويل الأدب وربط ذلك بالواقع وبالجانب الأسطوري للأحلام وللابداعات الأدبية. (3)

(1) حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة ، ص 105- 113.

(2) المدونة نفسها، ص 114- 135.

(3) المدونة نفسها: ص 139- 208.

وتعرض في الفصل الثالث: إلى مستويات القراءة، عالج فيها تلقي القصة العربية القصيرة وقدم نموذجا لنص "الجرادة" لمحمد زفزاف.

كما عالج في هذا الفصل اختلاف التأويلات للقصة الواحدة، وقدم كنموذج ثلاثية نجيب محفوظ⁽¹⁾، وتناول موضوع القراءة وتنمية خيال القارئ.

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 211 - 300.

المبحث الأول: ملامح نظرية النص

1- ماهية النص الأدبي في نظرية التلقي:

أقر "لحمداني" حول ماهية النص الأدبي في ضوء نظرية التلقي، بأن الظاهرة الأدبية ليست موجودة لا عند الكاتب ولا في النص، ولكن في علاقة النص بالقارئ. وحول هذا الموضوع عرض "لحمداني" آراء بعض النقاد مثل:

"ريفاتير" الذي ميز بين الدلالة والتدليل رأى أنه يصعب إنهاء مفعول التدليل مهما تعددت القراءات للنص الواحد، والقارئ مجبر على قراءة النص قراءتين: الأولى استكشافية والثانية هيرمينوطيقية، الأولى يصل فيها إلى الدلالة والثانية يجد نفسه فيها أمام التدليل أي أمام تعدد الأبعاد الدلالية.⁽¹⁾

كما عرض "لحمداني" أيضا المحاولات التي أنجزها "أمبيرتو إيكو"، والتي عالج فيها العلاقة بين النص والقارئ حيث يرى "أن استجابة الأثر لتعددية القراءات تدل على حيابة النص لصفة الأثر الجمالي، وقابلية النص لتعددية القراءات هذه لا تفقده مع ذلك وحدته الخاصة، لأنه لا يتوقف أبدا عن أن يكون دائما هو نفسه"، أي الأخذ بعين الاعتبار بالبنيات النصية الأساسية في حالة تعددية قراءة النصوص.⁽²⁾

كما قدم "لحمداني" في هذا الصدد أفكار الناقد الألماني "ياوس" في معالجته لإشكالية قراءة النصوص الأدبية، حيث لاحظ أن الهيرمينوطيقا اللاهوتية والقضائية عملتا على دمج ثلاث مستويات لا يمكن للتأويل الأدبي أن يقوم بدونها وهي مستوى الفهم، مستوى التأويل ومستوى الاستعمال.⁽³⁾

وهكذا ينتقد "ياوس" النزعة التاريخية التي تذهب إلى الاعتقاد بأن، دراسة النص تقتضي إعادة بناء حياة النص من خلال أفقه الخاص، بينما الدراسة التاريخية الجديدة

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 71.

2- المدونة نفسها: ص 72-73.

3- المدونة نفسها: ص 74.

التي يقترحها تنظر إلى الأفق الخاص على أنه محاط دائما بالأفق المؤول، وإن تعذرت هذه النظرة فإن الفهم التاريخي للنص الأدبي يبدو مستحيلا⁽¹⁾.

أما في حديثه عن الكيفية التي يجيب بها النص عن سؤال عصره وأسئلة العصور المتوالية. فيشرح "ياوس" قائلا: "يجب أن يتضمن تأويل النص الأدبي باعتباره جوابا، شيئين اثنين : إجابته من جهة على انتظارات شكلية كانت مقررة من قبل التقليد الأدبي السابق على وجود النص وإجابته من جهة أخرى على أسئلة المعنى".⁽²⁾

وأشار "لحمداني" أيضا إلى جمالية التلقي كما رسمها "ياوس" وكيفية اختلافها عن تصور "رولان بارت" الذي ينظر إلى النص الأدبي على أنه مولد لانتهائي للدلالة أي اعتباره كحقل غني بالدليل، في حين أن "ياوس" يتحدث عن آفاق انتظار القراء واختلافها خلال العصور، وأشار إلى أن ذلك ما يمنح النص الأدبي صفة الإنتاجية المستمرة للمعنى أو لإمكانيات المعنى".⁽³⁾

أما بخصوص آراء "إيزر" يرى "لحمداني" أنها تبدو أكثر تأسيسا فهي تجمع بين دراسة السياق الفكري الخارجي بالنسبة لتكون النصوص الأدبية وبين تجسيد كل ما يتصل بذلك على المستوى السيميوطيقي في النصوص نفسها.⁽⁴⁾

كما يذكر "لحمداني" أيضا الطريقة التي أوضح بها إيزر قضية تكون المعنى أو احتمالاته وحديثه عن نماذج الواقع (رؤى العالم أو الإيديولوجيات) وعلاقتها بجمالية التلقي، وعرض لمفهومها على أنها: "تلك التي تدخل إلى النص فتحاول إحداها السيطرة على الأخريات"، أي تهميش إحدى هذه النماذج للأخريات لتتمظهر داخل نسق تخيلي.⁽⁵⁾

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 74 - 75.

2- المدونة نفسها: ص 75.

3- المدونة نفسها: ص 75.

4- المدونة نفسها: ص 76.

5- المدونة نفسها، ص 77.

ويشير "لحمداني" إلى فكرة التفاعل بين النص والقارئ بقول "إيزر": "بما أن النص والقارئ يدمجان في وضعية واحدة، فإن الفصل بين الذات والموضوع لم يعد صالحاً، وبالتالي فإن المعنى لم يعد موضوعاً يتوجب التعريف به وإنما أصبح أثراً يعاش".⁽¹⁾ وهكذا حسب "لحمداني" إن نظرية التلقي فتحت أفقا جديداً في مجال النقد الأدبي، حيث أصبحت لا تكفي بمعرفة النصوص فقط بل أيضاً بمعرفة كيف نعرفها.⁽²⁾

2- علاقة النص الأدبي بالقراءة والقارئ:

إن نظريات التلقي الحديثة تشير إلى دور كل من القراءة والقارئ في إنتاجية نصوص جديدة ويقول "لحمداني" على آراء "إيزر" ركزت على ميكانزمات التفاعل بين النص والقارئ، إلى حد أنه لا يمكن الحديث عن ما يسمى بالأثر الأدبي كنتيجة خارجة عن نطاق النص والمتلقي معاً، أنه لا يوجد إلا في نقطة التلامس التي يحدثها التفاعل بينهما لحظة القراءة.⁽³⁾

إن القراءة هي برزخ التحول من حالة الما قبل إلى حالة المابعد، إنها نقطة الانعطاف التي احتفت بالقارئ وألحت على دوره بدلالة الأمر القطيعة في الفعل "اقرأ"، الذي يستوجب المقروء والقارئ الذي يدخل في حالة سيرورة. إن القراءة فعل خلاق يقرب الرمز من الرمز، ويضم العلامة إلى العلامة، ويسير في دروب ملتوية جداً من الدلالات، نصادفهما حيناً وننوههما حيناً، فنختلقها اختلاقاً.

إن القارئ وهو يقرأ يخترع ويتجاوز ذاته نفسها مثلما يتجاوز المكتوب أمامه، إننا في القراءة نصب ذاتنا على الأثر، وأن الأثر يصب علينا ذواتاً كثيرة فيرد إلينا كل شيء في ما يشبه الحدس والفهم.⁽⁴⁾

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 78.

2- المدونة نفسها: ص 79.

3- المدونة نفسها: ص 78.

4- آمنة أمقران: تشكيل القارئ الضمني في رواية دمية النار، مجلة الأثر، العدد 16، ص 60.

يعد القارئ الطرف الثاني الذي يؤدي علاقته التفاعلية مع النص، إلى نجاح عملية القراءة، وبهذا يصبح القارئ في نظر "بشرى موسى صالح" تلك: "...الذات المتلقية، قادرة على إعادة إنتاج النص بواسطة فعل الفهم والإدراك".⁽¹⁾ لأن النص لا يعيش إلا من خلال القارئ الذي يصنع الحدث من خلال منحه دلالة ومعنى يخطهما أثناء قراءته. ويرى "لحمداني" في تحليله لهذه العلاقة التفاعلية أن "أيزر" ينطلق من أن النص لا يقوم على مبدأ الامتلاك بالمعاني، وإنما من مبدأ الفراغ لأن النص إذا كان ممثلاً بالمعاني من البداية إلى النهاية فليس بحاجة إلى أن يستدعي القارئ. ولهذا فالتواصل هو أن يتعامل القارئ مع النص بفكرة ورصيده المعرفي وكل ملكاته ويقوم بملاً الفراغات".⁽²⁾

فالنص كما يقول "أيزر" إن هو إلا نسيج فضاءات بيضاء وفرجات ينبغي ملؤها ومن بيثه يتكهن بأنها فرجات سوف تملأ، فيتركها بيضاء.⁽³⁾ وهذا ما أشار إليه "لحمداني" من خلال ما قدمه لنا في النص القصصي لصاحبته "نافلة ذهب"، ولم يذكر عنوان النص إلا بعد الانتهاء من عرض أسئلة الاختيارات المتعددة⁽⁴⁾ التي اختار فيها مجموعة من القراء يتابعون دراستهم في النقد الأدبي الحديث، وقدم لهم عشر وحدات من الاختبارات كل وحدة خاصة بسؤال عن النص، وتحتوي على خمس اقتراحات عن كل سؤال.⁽⁵⁾

وبعد إجراء "لحمداني" تحليل لإجابات الطلبة توصل إلى "أن النصوص قابلة في كل الظروف واللحظات التاريخية لأن تقرأ وتؤول بأشكال جديدة ومختلفة عما سبق".⁽⁶⁾

1- بشرى موسى صالح: نظرية التلقي (أصول وتطبيقات)، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 2001، ص 52.

2- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 70.

3- أمبيرتوايكو: القارئ في الحكاية (التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية، تر أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1996، ص 63.

4- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 239-240.

5- المدونة نفسها، ص 245-247.

6- المدونة نفسها: ص 243.

المبحث الثاني: إنتاجية النص من خلال القضايا الأساسية لقراءة النص الأدبي

1- التناص كإنتاجية:

عرف التناص عدة مقاربات قبل أن يستقر ناضجا ومتكاملا، إلا أن تميزه وفعالته إنما يكمنان في الدراسة التطبيقية للنصوص وفي اندماجه داخل فضاء النص الأدبي عن طريق خلق نوع من التبادل والحوار بين نص أو عدد من النصوص.⁽¹⁾ هذا المصطلح أدخلته الناقدة "جوليا كريستيفا" للدلالة على ما يقارب مفهوم الحوارية عند باختين.⁽²⁾ نظرت "جوليا كريستيفا" إلى النص الأدبي باعتباره أداة تحويل للنصوص السابقة أو المعاصرة، فدخلت هذه النصوص إلى نص جديد ينتج عنه بالضرورة تحويل في دوالها ومدلولاتها، فالنص يقوم بتحويل النصوص التي دخلت في تكوينه لفائدته الخاصة.⁽³⁾ فالنص هو: "نتيجة لتجمع العديد من النصوص ولأن الكاتب في أصله قارئ ظل يمارس فعل القراءة، إذا يختزن في ذاكرته ما لا يخص من النصوص والأفكار التي تدل على اتساع آفاقه وخلفياته التاريخية والثقافية التي يستحضرها في كل قراءة محاولا تسخيرها في انفتاح الدلالة."⁽⁴⁾

"ولحمداني" يشير إلى أن "دخول جميع هذه النصوص إلى نص جديد يعير وظائفها القبلية ويجعلها في خدمة توليد وظائف جديدة"⁽⁵⁾؛ أي أنها تولد نصا يستدعي القارئ إلى الغوص في أغواره واستخراج دلالاته اللانصية.

وأشار "لحمداني" إلى أن التناص صار ينظر إليه في مرحلة تطور البحث فيه على أنه مجرد تقاطع لعدد من النصوص والأساليب داخل نص واحد أو أنه إرجاع النص

1- عبد القادر بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية) أفريقيا الشرق، المغرب، 2007، ص 23.

2- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 23.

3- المدونة نفسها: ص 25.

4- بشير تاويرت: الحقيقة الشعرية، عالم الكتب الحديث - الأردن، ط1، 2010، ص 236.

5- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 25.

إلى مصادره الثقافية القديمة أو المعاصرة وقد ظل الجهد هنا منصبا على دراسة المؤثرات الأدبية، دون الاهتمام بالآثار المترتبة عن هذا التقاطع بين النصوص، سواء على مستوى دلالة النص الحاضر أو على مستوى دلالة النصوص المحضونة.

لذلك ميز "ريفاتير" بين المصطلحين وقدم مفهوم كل مصطلح، فتقاطع النصوص: "يعني العملية التي تقوم بها عندما نقرب عددا من النصوص إلى نص معين تكون بصدد دراسته أو تأمله". فهو بهذا المفهوم دراسة في المؤثرات الأدبية وبحث في منابع النص القديمة والحديثة التي ساعدت في تكوينه.⁽¹⁾

أما التناص يعرفه كشيء مختلف عن مفهوم تقاطع النصوص بل هو عمل منتج لأنه: ظاهرة توجه قراءة النص وتهيمن على تأويله أثناء هذه القراءة وتتحكم في إنتاج القدرة على التدليل.

هكذا يرى "لحمداني" أن التناص من وجهة نظر "ريفاتير" يلعب دورا أساسيا في تمويه المعنى وتحويله نحو قابلية النص للتدليل تبعا لنوعية القراءة واختلاف القراء، كما يبطل فكرة النقد الكلاسيكي الذي يرى على الدوام أن النصوص لها معان محددة سلفا من قبل الكتاب، فالتناص يقوم بتحويل معنى النص من دلالاته الأولى إلى دلالات أخرى تبعا للسياق الذي وضعت فيه.⁽²⁾

يرى "لحمداني" أن التمييز بين تقاطع النصوص والتناص يهدف إلى دفع دراسة النص الأدبي إلى التخلص من البحث عن منابع التي غدت النصوص الأدبية المعاصرة إلى الاهتمام بالنصوص المضمومة وكيف أصبحت لها أدوار جديدة في سياق النص الحالي.⁽³⁾

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 26.

2- المدونة نفسها: ص 27.

3- المدونة نفسها، ص 27-28.

وهذا ما طرحه حسب "لحمداني" الناقد "بيتر دومبروسكي" وهو الانتقال من النظرة التوليدية والعقائدية إلى خلق فعالية تفسيرية، لأن تناصية النص تفترض على الدوام أن النص غير مكتمل، وأنه يحاول دائماً أن يصل إلى بعض صور اكتماله تاريخياً عندما يقع بين يدي قارئ فعلي. (1)

و"لحمداني" هنا يقر بدور القارئ الذي يحسم في الفعالية التناصية ويعطيها تأويلاً محدداً ويحدث نوعاً من القطيعة بين النصوص المضمومة ودلالاتها التعيينية والنفعية وإضفاء معاني تتلاءم مع أفق انتظاره، فالنص الأدبي حسب "لحمداني" ملتقى صراع جميع الأصوات المتناقضة، فتأويله لا حدود له فهو معرضاً على الدوام لأن يقرأ في أي لحظة تاريخية من قبل قراء جدد. (2)

فدلالة النص تختلف حسب اختلاف القراء في قدراتهم، وأزمنتهم، وثقافتهم مما يؤدي إلى تعدد دلالات النصوص من قارئ إلى آخر، لأن كل قارئ يقدم تأويلاً خاصاً به.

يعتقد "لحمداني" أن لا نهائية التدليل في النصوص الأدبية في نظر "جاك دريدا" تخضع لطابع الاختلاف بين القراء، وهذا راجع إلى أن الدلالة في النصوص تتميز بوضعية خاصة هي التشتت. (3)

ويرى "لحمداني" أن مدخل "جاك دريدا" لهذا التصور لم يكن سوسيو نصياً ولا مدخلاً لسانياً، فإنه التقى مع مفهوم الحوارية ومفهوم التناص عن طريق التأمل الفلسفي لإعادة النظر في قضية حضور الذات في النصوص، وهذا ما عابه "دريدا" على الميتافيزيقا المثالية التي ركزت على الحضور الكلي للذات الإنسانية المفردة في اللغة كما تشدد على الوجود الفعلي للقصدية والحقيقة والمعنى في النص. (4)

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 28.

2- المدونة نفسها: ص 29.

3- المدونة نفسها: ص 30.

4- المدونة نفسها، ص 30.

ويحسب "لحمداني" فإن "دريدا" يحاول إثبات أن الذات لا تستطيع أن تحقق حضورها الكلي في اللغة، ولا أن تبحث عن كيانها الخاص إلا بخلق مسافة بينها وبين ذاتها، وهذه المسافة تتجلى في الطابع الحوارى للغة.

بالإضافة إلى التناص الذي يعد ضرورة حتمية لتعبير الذات عن نفسها؛ لأن كل إجراء حوارى بين الذات يترتب عنه بالضرورة إجراء تناصى، وتفاعل الذات هنا مع الأغيار يترجم بحركة اختلافية مما يؤدي إلى اختلاف الذات عن نفسها حين تتكلم واختلاف القراء عن بعضهم البعض. وهذا ما يفسر حسب لحمداني عند دريدا بالدينامية المستمرة في توليد المعاني من خلال تعاقب القراءات.⁽¹⁾ أي مع تعاقب النصوص تتعاقب أشكال الاختلاف في توليد معاني جديدة.

يرى "لحمداني" أن المناهج ما بعد البنيوية ساهمت في اتجاه النص الأدبي نحو تشتيت المعنى وجعلت مصير النص الأدبي مرهونا بقراءة الأفراد وميولاتهم الثقافية الإيديولوجية .

وقد أرجع "أيزر" حسب رأي "لحمداني" الأسباب الكامنة وراء هذا التشتت الدلالي إلى الكيفية التي تبنى بها النصوص الأدبية من قبل المبدعين، وهذا ما يماثل التركيب التناصى أو الحوارى، فكل نص يتشكل من خلال عملية انتقاء من الأنساق الأدبية والاجتماعية والتاريخية والثقافية، تندمج كلها في نص أدبي جديد مع انحلال بنيتها الدلالية الأولى وتشكل بنية دلالية جديدة.⁽²⁾

ويحسب "لحمداني" فإن "أيزر" يرى أن المعاني ليست موجودة بشكل مباشر في النص وإنما هناك بنيات متعددة في النص ترسم مسارات مختلفة لاحتمالات المعنى لا غير، والقارئ باعتباره ذاتا قائمة بنفسها، يجهد نفسه للابتعاد قدر الإمكان عن أفكاره المسبقة وتصوراته، غير أنه لا يحصل في النهاية إلا على ذلك المعنى الذي هو قاسم

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 31.

2- المدونة نفسها: ص 32 - 33.

مشارك بين ذاته وتصويراته وبين بنيات النص التي أجبرت عن طريق الانتقاء على إعطاء القارئ المعنى الذي يلائم تجربته في القراءة، وبهذه الطريقة تحدث تعددية القراءات للنص الواحد. (1)

يرى "لحمداني" أن "أمبير تو إيكو" يحدد المعنى بوجوده القبلي واتصاله الدائم بمقصدية المتكلم باعتباره منطلقا لجميع القراءات الممكنة، كما أن "إيكو" حسب رأي "لحمداني" يقبل بأي تأويل للنص، شريطة أن لا يتعارض هذا التأويل أو يكون مرفوضا من القرائن النصية، ولكنه في هذه الحالة بالتحديد لا يقبل إلا القراءات النقدية للمتخصصين. (2)

ويشير "لحمداني" إلى أن "أمبير تو إيكو" كان ذكيا في تعامله مع موجه نظرية التلقي وكل الاتجاهات التي تتحدث عن التجاوب والتأويل أو المعاني اللامتناهية للنصوص الأدبية، وبقي متشبث بضرورة إقصاء جميع التأويلات الخاطئة للقراءات التي تفتقد لأي سند نصي.

لكن "لحمداني" هنا يرى أنه رغم كل الاحتياطات التي أبدأها "إيكو" نجد أنفسنا أمام دلالات احتمالية وليس إلزامية في النصوص، كما أنه لا يمكننا منع خضوع النص لقراءات أخرى ذكية تلفت انتباهنا إلى مالم يلتفت إليه القراء السابقون وتكون في نفس الوقت معززة بأدلة نصية. (3)

كما يرى "لحمداني" أنه رغم تحفظ "إيكو" بخصوص تعددية المعاني، إلا أننا نجده يطلق تسمية "النص المفتوح" على أحد أهم كتبه التي عالجت هذا الموضوع وربما يعبر هذا حسب رأي "لحمداني" عن حيرة "إيكو" بين تأكيد ضرورة المعنى الواحد وبين فتح إمكانيات التأويل التي لا تعرف الحدود. (4)

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 33.

2- المدونة نفسها: ص 33.

3- المدونة نفسها: ص 34.

4- المدونة نفسها: ص 34 - 35.

2- السياق كإنتاجية:

إنه يعني الانزلاق من المستوى التحليلي إلى مستوى آخر يتعلق بظروف إنتاج الخطاب، فالمرسل والمتلقي وزمن النص ومكان إنتاجه والحالة النفسية للمرسل أو المتلقي كلها عوامل محددة للسياق، ولا ريب أن مصدر هذا التناسق الدلالي، وتلاقح المعاني يرجع إلى وجود علاقات نحوية بين تلك المعاني.⁽¹⁾

يجب أن لا نهمل الدور الفعال للسياق في تحديد معنى الوحدات الكلامية، ولكي يقوم "لحمداني" بإثبات دور السياق في تحديد إمكانيات التأويل المتاحة لدى المتلقي قام بدراسة دليل "الوردة" في سياق قصيدة للشاعر صلاح عبد الصبور بعنوان "رسالة إلى سيدة طيبة" برهن "لحمداني" على تعدد الدلالات التي أتى بها مفهوم الوردة في هذه القصيدة وكذا اختلاف التأويلات في مقطع القصيدة الآتية:

في يوم كانت وردة

تغفو في كم الليل

الشمس رعتها

حتى دببت فيها الروح

والشمس...

الشمس أماتها

وقدا وتباريح⁽²⁾

و"لحمداني" يرى أن السياق الكلي للقصيدة عمل على "توسيع دلالة الوردة" وإخراجها من الحيز الضيق لمعناها الواقعي إلى معنى المعاناة الإنسانية العامة.⁽³⁾

1- حمودي السعيد: الانسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر العدد 16، ص 113.

2- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 81-82.

3- المدونة نفسها: ص 82.

كما أشار "لحمداني" إلى دور السياق الأسطوري والحكائي في عملية التأويل لنصوص الأدبية، وكان هذا ضمن السياقات الداخلية التي يتضمنها النص الأدبي في طياته فاختار لنا رواية "الأبله والمنسية والياسمين" لصاحبها لميلودي شغوم.⁽¹⁾

يرى "لحمداني" أنه "عندما يؤول القراء رمزا أدبيا تأويلات مختلفة فمعنى ذلك أن هذا الرمز قابل في سياقه الذي وضع فيه أن يؤول كذلك، لكن هذه القابلية لا تصبح فعلا حاصلًا إلا بتدخل القراء أي بممارسة فعل التلقي وهذا يعني أن المعنى والقيمة الأدبيين ليس موجودين في الأدب ولا في المتلقين، ولكن في نقطة التلامس بين القراء والنص الأدبي". فالقارئ يقوم بتأويل هذا الرمز ليخدم النص والسياق الذي وضع فيه.⁽²⁾

و"لحمداني" يرى أن القارئ في تأويله يستخدم وضعه الخاص ورغباته الشعورية واللاشعورية وتلتقي في فعل القراءة نفسه رغبات القراء وظروفهم ودوافعهم اللاشعورية مع إمكانيات التأويل المتاحة في النصوص بفضل نوعية السياق الذي إما أن يميل إلى حصر دلالات الرموز أو إطلاقها.⁽³⁾

إلى جانب السياق الداخلي تحدث "لحمداني" عن دور السياق الخارجي بما في ذلك سياق عصر النص وظروف الكتابة ثم أخيرا سياق عصر القراءة في مسار وكيفية تأويل النصوص. فاختار نصا من الكتابة المغربية يعود تاريخها إلى القرن الثامن عشر، تحت عنوان "نتيجة الاجتهاد في المهادنة والجهاد" "لأحمد بن المهدي الغزال"، وهي رحلة سفارية إلى إسبانيا في عهد السلطان المولى عبد الله سنة 1766، وقد قام بتدوينها.

يرى "لحمداني" أن المحاولة التأويلية الاختبارية تتناول مقطعا من الرحلة الواصفة، وإن بدا لنا أن الرحلة بكاملها تستحق الدراسة من زاوية النظرية الهرمينوطيقية وجمالية التلقي.⁽⁴⁾

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 83.

2- المدونة نفسها: ص 87.

3- المدونة نفسها، ص 88.

4- المدونة نفسها: ص 88-89.

وأثبت "لحمداني" بعد تأويله مقطع من رحلة الغزال وأصحابه عند وصولهم إلى مدينة "الجزيرات" بعد تلك الرحلة المتعبة، أن التأويلات تختلف وتتعدد مع القراءات المتعددة، فقد تكون دلالة النص تمضي في اتجاه مخالف، وذلك لأننا لم نرحل مع الغزال، ولم نعاني ما عانى ولا شاهدنا ما وقف عليه.⁽¹⁾

فحقيقة النص تبقى دائماً رهينة بأشكال تفاعلية مع القراء المتعاقبين.⁽²⁾

3- المقصدية كإنتاجية :

أشار "لحمداني" إلى أسباب البحث في مصطلح المقصدية وأهمية هذا البحث أو الدراسة عند الناقد العربي المشهور عبد القاهر الجرجاني واعتبر مفهوم المقصدية هي المحور لفهم النظرية النقدية العربية القديمة. المقصدية تعني عند الجرجاني "أن المتكلم يملك زمام التحديد القبلي للمعاني المراد تبليغها للقارئ".⁽³⁾ فالقارئ هو الذي يبحث عن معاني الكلام بين ألفاظ النصوص إذا كان هناك عدم تطابق في مجال القراءة والقصد ودور القارئ بالنسبة للنص الأدبي عند كل من الجرجاني وأصحاب النظريات الحديثة المعاصرة إلا أن "لحمداني" يرى "أن عدم تجاوب بعض أفكار الجرجاني فيما يتعلق بدور المتلقي ودلالة المقصدية، مع الفكر النقدي الحديث هو مدعاة للانتقاص من قيمة هذا الباحث الجدير بالاحترام، فالأمر على عكس ذلك تماماً".

ذلك أن اجتهاداته الجادة خاضعة في معظمها لسياق المرحلة التاريخية وما كانت تقتضيه من حرص على عدم تجاوز الحدود في التأويل والحفاظ على ثبات فكرة الإعجاز القرآني.

فالمتكلم في نظر "الجرجاني" لا ينظم ألفاظاً ليعبر بها عن معانيه بل يتصور المعاني لتجد لنفسها ألفاظاً تتمظهر فيها.⁽⁴⁾

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 92.

2- المدونة نفسها: ص 97.

3- المدونة نفسها، ص 105.

4- المدونة نفسها، ص 106.

ومن خلال هذا يرى "لحمداني" أن المتلقي ليس له أي دور في "مسألة إضفاء المعنى على الألفاظ لأنها وليدة معان مسؤولة عن تمظهرها سابقا، وما على القارئ إلا أن يبحث عنها من خلال الألفاظ ذاتها وأن يجتهد لبلوغها إذا كانت مختلفة وراء ألفاظها".

كما يرى "لحمداني" أن وجود التخيل في الشعر لم يمنع الجرجاني من الاحتفاظ الدائم بحضور المقصدية في الكلام الإبداعي، فالجرجاني لا يعتقد أن القارئ يقوم بابتكار المعاني الخاصة به بل يقوم باستخراج المعاني التي وضعها المتكلم وراء ألفاظه.⁽¹⁾

وهكذا يخلص "لحمداني" في قرائته للكتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، فيقول: "وها نحن نرى جوهر نظرية النظم يعتبر الخبر وجميع الكلام إنما ينشئه الإنسان في نفسه ويعرضه على قلبه ويحاكمه في عقله، وأن ما يتحدث عنه الجرجاني ليس سوى مقاصد المتكلم وأغراضه. والخبر في مفهومه يشمل التخيل ولا يتعارض معه، فهو يصور بالصور الكثيرة والصناعات العجيبة وأن وجود هذه الصور لا يلغي أبدا القول بالمقاصد والأغراض."⁽²⁾

أما كتاب أسرار البلاغة، فنجد "لحمداني" يشير إلى وجود مجموعة من الألفاظ والمصطلحات التي تدل إما على المقصدية، وهي خاصة بالمتكلم وإما على الفهم وهي خاصة بالقارئ .

ألفاظ تدل على القصد: أراد- عمد- المراد- المقصود- الفائدة- الغرض- التدقيق... إلخ .

- ألفاظ تدل على الفهم: يتصور- النظر- اليقظة- الفهم- التصور- التبيين- الانقياد- التروي- التوقف- التأويل... إلخ

كما يشير لحمداني في نفس السياق إلى "الزمخشري" ورأيه الذي يؤكد ضرورة بحث القارئ عن مقصدية الكلام بالوسائل النحوية والتركيبية والدلالية، غير أنه قد خالف

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 107.

2- المدونة نفسها، ص 108.

"الجرجاني"؛ كونه يسمح بالتوسع في الشرح والتأويل والاعتماد على نصوص أخرى مساعدة كالأشعار والأخبار. (1)

ويعود لحمداني ليتكلم عن أضرب الكلام في كتاب "دلائل الإعجاز" وفي ذلك أشار إلى وجود معنى أول يصل إليه القارئ بصفة مباشرة، ثم وجود معنى ثان يستنبطه القارئ من المعنى الأول وذلك عن طريق الاستدلال. (2)

وعلى هذا الأساس، فالقارئ حين يتجاوز المعنى الأول، فإنه يتجاوز مستوى الفهم لينتقل إلى التأويل وما يقود إلى تعددية التأويلات وتعددية المعاني والدلالات وهذا ما يدل على أهمية القارئ المفسر أو المؤول سواء تناول في ذلك الآيات القرآنية أم فسر أبياتا شعرية. (3)

وفي الأخير ينتهي لحمداني إلى أن الاختلاف الأساسي بين النظرية العربية وجمالية المتلقي المعاصرة المتصلة أساسا بالنصوص البشرية، فالأفكار ليس من الضرورة أن تنتقل كما هو معبر عنها في الكلام إلى المتلقي، لأن هناك عوامل أخرى تتدخل في سيرورة الإبلاغ منها الشروط الزمانية والمكانية، ومؤهلات المتلقي وطبيعة خطاطاته الذهنية، فلا يمكن أن تكون الرسالة محملة بدلالة محددة يراد تبليغها للقارئ، لأنه بدوره سيعيش تجربة القراءة الخاصة به، وهذا ما يفسر اللجوء إلى الكتابة الإبداعية التخيلية. (4)

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 109 - 110.

2- المدونة نفسها: ص 111.

3- المدونة نفسها: ص 111 - 112.

4- المدونة نفسها: ص 113.

المبحث الثالث: انتاجية النص من خلال مستويات القراءة:

قدم "حمداني" تحليله لمفهوم القراءة من خلال نظرية الجشطالت، حيث يرى أنها ميزت في منظورها المعرفي بين نوعين من المعرفة:

- المعرفة الحدسية

- المعرفة الذهنية أو الفكرية. (1)

فالمعرفة الحدسية: كما يحدث مثلا عندما يحاول شخص ما فهم لوحة تشكيلية، إنه يحيط نظريا بالمنطقة التي يشتمل عليها إطار اللوحة ويدرك المكونات المختلفة لهذه اللوحة من أشكال وألوان وعلاقات مختلفة، هذه المكونات تمارس تأثيراتها الإدراكية على بعضها البعض بطريقة تجعل المتلقي يستقبل الشكل الكلي باعتباره نتيجة للتفاعل بين مكونات اللوحة المختلفة ونفس الأمر يمكن قوله بالنسبة للأعمال الإبداعية الأخرى كالموسيقى والرواية والقصة القصيرة والمسرح والشعر. (2)

أما المعرفة الذهنية أو الفكرية: فهي تقوم بتفتيت العمل الإبداعي إلى عناصر جزئية، وبعد ذلك تقوم بفحصها ثم دمجها من جديد في وحدة كلية. (3)

وهناك معرفة ثالثة هي المعرفة الإيديولوجية غايتها ليست التذوق الجمالي أو المتعة، بل تبرير مصلحة مبطنة إيديولوجية أو عقائدية .

أما المعرفة الرابعة فهي المعرفة الإيستمولوجية، تحاول المقارنة وإدراك الأبعاد المستقبلية للتأمل في الظواهر الإبداعية، فهي تأمل في الكائن الممكن. (4)

ويلخص "حمداني" مستويات المعرفة هذه مع وضع ما يناظرها من مستويات القراءة والوظيفة المنوطة بها وذلك كما هو مبين في الشكل التالي: (5)

1- حميد حمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 214.

2- المدونة نفسها، ص 215.

3- المدونة نفسها: ص 215.

4- المدونة نفسها: ص 215.

5- المدونة نفسها: ص 216.

مستويات المعرفة	مستويات القراءة	الوظيفة
المعرفة الحدسية	قراءة حدسية	التذوق، المتعة
المعرفة الإيديولوجية	قراءة إيديولوجية	المنفعة
المعرفة الذهنية أو الفكرية	قراءة معرفية	التحليل
المعرفة الإيبستمولوجية	قراءة منهجية	التأمل - المقارنة وإدراك الأبعاد.

ومن خلال هذا التصنيف يرى "لحمداني" أن هناك التقاء ممكن بين جميع هذه المستويات، كما يمكن لإحداها أن تفرض هيمنتها في تلقي النص الأدبي ولكن لا تستغني إحداها عن الأخرى.⁽¹⁾

يعرض "لحمداني" لمستويات القراءة من خلال معالجة تلقي القصة العربية القصيرة وقدم أنموذجا لنص "الجرادة" للكاتب المغربي "محمد زفزاف" وفي إجراء "لحمداني" لاختبار القراءة اختار عينة القراء من طلبة السلك الثالث الذين اختاروا التخصص في النقد الأدبي الحديث .

حيث يفترض "لحمداني" أن هذه العينة الواحدة ستظهر فيها مستويات متعددة، وذلك لاختلاف مستوياتهم المعرفية.⁽²⁾ وبعد تحليله لإجابات الطلبة تحصل في النهاية على ثلاث قراءات:

- قراءة تغلب الجانب المعرفي.

1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 216.

2- المدونة نفسها: ص 220.

- قراءة تعادل بين الجانب الحدسي والجانب المعرفي.
- قراءة تزوج بين الجانب الحدسي والجانب الإيديولوجي.⁽¹⁾
- وبعد هذا يرى "لحمداني" بأن لا أحد من الطلبة الذين أجري عليهم الاختبار استطاع أن يتعامل مع النص القصصي بقراءة منهاجية أو إيبستمولوجية.
- وذلك لأن دخول هذا المجال يتطلب معرفة بأنماط القراءات الممكنة ذاتها، ولهذا يقول "لحمداني": "أننا لم نطلب من الطلاب تقديم تصور عن القراءات الممكنة للنص، لأننا راعينا مستواهم وإمكاناتهم في هذه المرحلة الأولى من مراحل البحث العلمي.⁽²⁾

1- المدونة نفسها: ص 229.

2- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة، ص 230.

المخلص:

يتعرض هذا البحث لقضية إنتاجية النص " لدى الناقد حميد لحمداني من خلال كتاب "القراءة وتوليد الدلالة" الذي أتى في محاولة لإعادة النظر في علاقتنا بالنصوص الأدبية من أجل فهم أكثر للقضايا المطروحة في عملية القراءة، كما كان من محتويات الكتاب التناصودوره في تحريك فعالية توليد المعاني، والنص الأدبي في ضوء نظرية التلقي وعالج فيه أيضا مفهوم مستويات القراءة من خلال تلقي القصة العربية القصيرة.

Résumé:

Dans ce travail, nous exposons "La production du texte" pour la critique **Hamid hamdani** á partir de son ouvrage "La lecture et production du sémantique" qui a tonté de revoir notre relation avec les textes littéraires pour mieux comprendre les mécanismes exposés dans la procédure de la lecture. Et parmi les composants de cet ouvrage l' intertextualite et son rôle pour dynamiser l'efficacité de produire les sens, de même que le texte littéraire á la clumière de la théolie du destination. Il a aussi traité la notions des niveaux de lecture á partir de la réception du conte arabe.

" تشكرات "

* شكرا لله سبحانه وتعالى الذي منّ علي وأمدني بالقوة والإرادة لإتمام هذا العمل.

* شكرا للأستاذ بوضياف أحمد أمين مرشدا ومعلما وموجها.

* شكرا لكل من ساهم في تدريسي في جميع المستويات.

* شكرا لكل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة.



خاتمة:

بعد الوقوف على مختلف العناصر التي تتعلق بالموضوع الذي كان موسوما بإنتاجية النص لدى حميد لحمداني من خلال كتابه " القراءة وتوليد الدلالة".

تنتهي هذه الدراسة المتواضعة إلى جملة من النتائج لعل أهمها:

1- إنتاج نص هو اكتشاف كل قارئ معنى معين للعمل الأدبي يختلف عن المعنى الذي يكتشفه قارئ آخر.

2- رغم شيوع النص إلا أنه أصبح إشكالية تحتاج إلى علم يكون النص موضوعه، وبالتالي الحاجة إلى نظرية فظهر في خضم التطورات الحاصلة في مجال النقد، علم يهتم بالنص وحدوده ومستوياته التحليلية وشروط إنتاجه.

3- فرضت النظرة الغربية بعض الشروط والمقاييس التي تجعل النص نصا، هي المعايير النصية، وكان تناول النص مختلفا من منظر إلى آخر، حيث ظهر الإهتمام بالمتلقي، الذي لم يعد ذلك المتلقي السلبي والمستهلك للنص دون إعادة إنتاجه.

4- نظرية القراءة والتلقي جعلت النص الأدبي منفتحا بعد أن كان حكرا على مؤلفه مما أدى إلى تعدد دلالاته وقراءاته، التي مكنت على إنتاجه من جديد، ولم يعد مستهلكا.

5- أصبح النص عند لحمداني فضاء تتنازعه احتمالات دلالية متنوعة لا يتم تحققها إلا بواسطة سلسلة من القراءات المختلفة.

6- يكون القارئ في وضع تفاعلي مع النص ينتج نصا جديداً وذلك من خلال عملية القراءة.

- 7- إنتاج النص يكون مزدوجا من قبل الكاتب والقارئ.
- 8- عملية القراءة هي تلقي تفاعلي بين القارئ والنص ويؤدي إلى تقديم إنتاجية جديدة.
- 9- يطرح لحمداني الكيفية التي تساهم بها ظاهرة تداخل النصوص أو ما يسمى "بالتناص" في إنتاجية النصوص.
- 10- تمثل القراءة عند لحمداني عملية جوهرية وأهم مرتكز في إنتاج النصوص التي تتميز بانفتاحها الدلالي، على عدد لا منته من القراءات.

المقدمة.....	(أ-ت)
مدخل معرفي مفاهيمي	
تحديد المفاهيم.....	5
الدراسات السابقة.....	14
تقديم الكاتب.....	18
الفصل الأول: نظرية النص ومباحثها	
المبحث الأول: نظرية النص.....	21
المبحث الثاني: المعايير النقدية للنص.....	22
المبحث الثالث: المناهج النصية الحديثة.....	26
المبحث الرابع: مباحث نظرية النص.....	31
الفصل الثاني: إنتاجية النص في كتاب القراءة وتوليد الدلالة	
تقديم الكتاب.....	43
المبحث الأول: ملامح نظرية النص من خلال كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني.....	51
المبحث الثاني: إنتاجية النص من خلال القضايا الأساسية لقراءة النص الأدبي في كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني.....	55
المبحث الثالث: إنتاجية النص من خلال مستويات القراءة في كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني.....	65

69.....	الخاتمة.....
72.....	قائمة المصادر والمراجع.....
78.....	فهرس الموضوعات.....

الملخص

المصادر:

- 1- حميد لحمداني: القراءة وتوليد الدلالة (تغيير عاداتنا في قراءة النص الأدبي)، المركز الثقافي العربي، المغرب، الدار البيضاء، ط1، 2003.
- 2- الزوزني: شرح المعلقات السبع، دار صادر، بيروت، ط1، 2002.
- 3- الزمخشري: أساس البلاغة، دار صادر، بيروت (د. ط) 1399 هـ - 1979 م.
- 4- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام، محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5.
- 5- محمد بن مكرم بن منظور: لسان العرب.

المراجع العربية:

- 1- أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد، دار الآفاق العربية، القاهرة، مصر، ط1، 2007.
- 2- أحمد عفيفي: نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي)، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001.
- 3- ابراهيم عبد العزيز السّمري: اتجاهات النقد الأدبي في القرن العشرين، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2011.
- 4- الأزهر الزناد، نسيج النص (بحث فيما يكون به الملفوظ نصا)، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993.
- 5- بشير تاويريت، الحقيقة الشعرية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

- 6- بشرى موسى صالح، نظرية التلقي (أصول وتطبيقات)، المركز الثقافي، بيروت، لبنان، ط1، 2001.
- 7- حسين خمري: نظرية النص "من بنية المعنى إلى سيميائية الدال"، الدار العربية للعلوم ناشرون - بيروت - لبنان ، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2007م.
- 8- حسن مصطفى سحلول: نظريات القراءة والتأويل الأدبي وقضاياها، اتحاد كتاب العرب، دمشق، 2001.
- 9- حسام أحمد فرج: نظرية علم النص، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2008.
- 10- حميد لحمداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991.
- 11- خولة طالب الإبراهيم، مبادئ في اللسانيات، دار القصة للنشر، الجزائر، (د. د. ط)، 2000.
- 12- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص "المفاهيم والإتجاهات" مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجان، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
- 13- سعيد يقطين، انفتاح النص الوائي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2006.
- 14- صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي (دراسات نظرية وقراءات تطبيقية)، دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1996.
- 15- صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1992.

- 16- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2010.
- 17- عمر أبو خرمة: نحو النص (نقد نظرية وبناء أخرى)، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، (د. ط)، 2004.
- 18- عثمان أبوزنيد: نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)، عالم الكتب الحديث، ط1، 1431هـ - 2010.
- 19- عبد القادر شرشار: تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النص، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2006.
- 20- عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية) دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط1، 2004.
- 21- عبد القاد بقشي: التناص في الخطاب النقدي والبلاغي (دراسة نظرية وتطبيقية)، أفريقيا الشرق، المغرب، 2007.
- 22- فيصل الأحمر ونبيل داوابة: الموسوعة الأدبية، ج1، دار المعرفة، 2008.
- 23- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي، إنجليزي، فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2002.
- 24- لخضر العرابي: المدارس النقدية المعاصرة، دار العرب للنشر والتوزيع، وهران، د ط، 2007.
- 25- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، ط1، 2008.

- 26- محمد خير البقاعي: دراسات في النص والتناصية، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 1998.
- 27- مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب، مكتبة لبنان، بيروت، ط3، 1984.
- 28- محمد عزام: النص الغائب (تجليات التناص في الشعر العربي)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.
- 29- محمد خطابي: لسانيات النص مدخل إلى إنسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط2، 2006م.
- 30- محمد مفتاح: تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992.
- 31- يوسف وغليسي: الخطاب النقدي عند عبد الملك مرتاض (بحث في المنهج وإشكالياته) إصدارات رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2002.
- 32- يوسف نور عوض، نظرية النقد الأدبي الحديث، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1414هـ - 1994م.

المراجع الأجنبية المترجمة:

- 1- أمبرتوايكو: القارئ في الحكاية (التعاقد التأويلي في النصوص الحكائية)، تر أنطوان أبو زيد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1996.
- 2- باتريك شارودو - دومينيك منغونو: معجم تحليل الخطاب، تر عبد القادر المهيري وحمّادي صمود، مر صلاح الدين الشريف، دار سيناترا المركز الوطني للترجمة، تونس، 2008.

3- ماري نوال غاري بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر عبد القادر فهميم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007.

المجلات والدوريات:

1- آمنة امقران: تشكيل القارئ الضمني في واية دمية النار، مجلة الأثر، العدد16، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012.

2- حمودي السعيد: الإنسجام والاتساق النصي المفهوم والأشكال، مجلة الأثر، العدد16، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2012.

3- عبد المجيد دقياني، مجلة قراءات (مجلة سنوية متخصصة تعنى بقضايا القراءة والتلقي)، جامعة بسكرة، العدد2، 2010.

المواقع الإلكترونية:

- موقع جائزة كتارا للرواية العربية 2015 <http://www.kataranovels.com>.

الرسائل الجامعية:

1- سلوى وشن: "انفتاح النص الأدبي عند حميد لحداني من خلال كتاب القراءة وتوليد الدلالة"، جامعة محمد بوضياف، بالمسيلة 2014-2015

2- عبد القادر خليف: "مصطلح القراءة في كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحداني"، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة 2011-2012

1/ تحديد المفاهيم:

إنتاجية

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة "نتج": نتج: النَّتَاجُ: اسم يجمع وضَعُ جميع البهائم؛ قال بعضهم: هو في الناقة و الفرس، وهو فيما سوى ذلك نتج، والأول أصح، وقيل: النَّتَاجُ في جميع الدَّوَابِّ، والوِلَادُ في الغنم، وإذا وَلِيَ الرَّجُلُ نَاقَةً مَآخِضًا نَتَّاجَهَا حتى تضع، قيل: نَتَّجَهَا نَتَاجًا. يقال: نَتَّجَتِ النَاقَةُ أَنْتَاجَهَا إذا وليت نَتَاجَهَا، فأنا نَاتِجٌ، وهي مَنُتَّوِجَةٌ. (1)

وإلى المعنى ذاته يشير ابن فارس محددًا الوضع اللغوي للفظ نتج فيقول: نتج النون والتاء والجيم كلمة واحدة، هي النَّتَاج. وتُتَّجَتِ النَاقَةُ، ونَتَّجَهَا أَهْلُهَا، وفرس نَتَّوِجٌ: استبانَ نَتَاجَهَا. (2)

اصطلاحاً:

نلاحظ أن هذا المصطلح في أصله من قبيل المعاني الصناعيّة والزراعيّة، فهو مرتبط بالنشاط المادي، والجهد العضلي للإنسان، لا الفكري والقرحي، وإذن فتنتاجية أو (إنتاجية باللغة الضعيفة) الأرض: تعني جودة³ النتاج ونوعيته، فالنتاج يعني الكمية فقط، في حين أن النتاجية تعني نوعية النتاج وجودتها وكثرتها جميعاً. ولذلك نجد هذا اللفظ مستعملاً في الفرنسية منذ عام 1766.

1- ابن منظور (محمد بن مكرم): لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، ج14، ط3، 1999، ص31، 32.

2- ابن فارس (ابو الحسين أحمد بن زكريا): معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج5، ص386.

3- عبد الملك مرتاض: نظرية النص الأدبي، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع- الجزائر، ط2، 2010، ص366.

غير أنهم لا يريدون في الحقيقة بمفهوم النتائجية إلى الجودة و النوعية بمقدار ما يريدون به إلى تلاحم جملة من الأطراف معا في حمل النص على أن ينشط ويعتمل و الأطراف الفاعلة هنا هي الناصُ نفسه، والنصّ، وملتقي النصّ. (1)

كما تشير إليه جوليا كريستيفا التي تؤكد أن النص ليس إنتاجًا يتحصّل من جهد المنتج بل مسرح إنتاجٍ يلتقي فيه المنتج بقارئه. والنص شفهيًا كان أو خطيًا، لا ينقطع عن إنتاج اللغة ، فهو يفكك لغة الاتصال والتمثيل والتعبير (التي يظن المتكلم أنهم مجرد مقلد فيها) ويبني لغة أخرى مختلفة، لا حدود لها. إلا في مجال الاتصال الشائع و الخطاب الواقعي لأن مجالها هو لعبة تركيب الكلام التي لا نهاية لها. (2)

النص:

لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور (ت 711 هـ): "النص رفعك الشيء ونص الحديث ينصه نصًا، رفعه وكل ما أظهر فقد نص، وقال عمر بن دينار: ما رأيت رجلاً أنص للحديث من الزهري أي أرفع له و أسند يقال: نص الحديث إلى فلان أي رفعه، و كذلك نصصته إليه و نصت الضيية جيدها رفعته. (3)

وقد جاء في قول امرئ القيس: [من الطويل]

وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ (4)

1- المرجع السابق: ص367.

2- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي- إنجليزي- فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، دار النهار للنشر، بيروت- لبنان ط1 - 2002 ، ص30.

3- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، م 14، ط4-2005 ، ص271.

4- الزوزني: شرح المعلقات السبع ، دار صادر، بيروت، ط1 ، 2002 ، ص22.

بناء على هذه المادة؛ مادة (ن، ص، ص) ذهب بعض الباحثين العرب المعاصرين إلى أن أصل معنى النص في الثقافة العربية قائم على فكرة الرفع و الإظهار، "أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام، أو الشكل المرئي منه، عندما يترجم إلى مكتوب." (1) إن مادة (ن، ص، ص) في العربية لا تحيل على الظهور والوضوح والانكشاف فقط، كما ذهب إلى ذلك غير واحد، وإنما تحيل كذلك على الثبات وعلو المصدر والاستقصاء التام والتركيب والترتيب والاقتصاد. (2) ففي الدلالة -مثلا- على معنى الاستقصاء التام، أشار صاحب اللسان بقوله: "ونص الرجل نسا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده ونص كل شيء منتهاه." (3)

اصطلاحا:

إن المفهوم الاصطلاحي لكلمة " نص " مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر، وهو ليس وليد هذا الفكر وإنما هو كغيره من المفاهيم الحديثة الكثيرة في شتى العلوم الحديثة الوافدة من الحضارة الغربية وهذا ما يجعل البحث عن أصول هذا المصطلح في التراث الفكري العربي، وربط ذلك بما يدل عليه في وقتنا الحاضر، ضربا من التحمل الذي لا ترجي منه فائدة، يقول "عبد الملك مرتاض": "وقد حاولنا أن نعثر على اللفظ في التراث العربي النقدي فأعجزنا البحث ولم يفضي بنا إلى شيء إلا ما ذكر "أبو عثمان الجاحظ" في مقدمة كتابه "الحيوان" من أمر الكتابة بمفهوم التسجيل والتقييد والتدوين والتخليد لا بالمفهوم الحديث للنص." (4)

1- الأزهر الزناد: نسيج النص، فبحث فيما يكون به الملفوظ نسا، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 1993، ص12.

2- عمر أبو خرمة: نحو النص (نقد نظرية و بناء أخرى)، عالم الكتب الحديثة، أريد الأردن، (د.ط)، 2004، ص29.

3- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، م14، ص271.

4- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان ط1، 2008، ص18.

أما في الفكر الغربي فثمة تعريفات عديدة لمصطلح النص تعكس توجهات أصحابها فلقد عرفه "بول ريكور": "نطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة."

أما "جوليا كريستيفا" فقد عرفت النص تعريفا جامعا إذ قالت: "نعرف النص بأنه جهاز نقل لساني يعيد توزيع نظام اللغة، واضعا الحديث التواصلي، نقصد المعلومات المباشرة في علاقته مع ملفوظات مختلفة للناتج الأدبي، نسيج الكلمات المنظومة في التأليف، والمنسقة بحيث تفرض شكلا ثابتا و وحيدا ما استطاعت إلى ذلك سبيلا".
يذهب "برتينتو" إلى أنه يمكن إطلاق مصطلح النص على أية مقطوعة معينة من العلامات اللغوية حتى وإن كانت غير مترابطة شريطة أن يكون بميسورنا أن نعثر على سياق ملائم لها. (1)

عرفه "ميشل أريفي" على أنه: "النص الأدبي كلمة إيحائية... وهذا تعريف عالمي". (2)

قد مثل "مرتاض" نموذجا لخيرة مثقفين ونقاد عرب كثيرين إزاء مصطلح شاع وذاع في مجالات معرفية عديدة، ولم يجدوا له صلة مقنعة بالمفهوم المعجمي العربي والقديم، "ولكن لا بد من القول أن انتقاله إلى حيز الدراسات الأدبية وشيوعه في أكثر النظريات الفلسفية و الأدبية الحديثة، وقد وضع المتلقي العربي اليوم في حالة اضطراب يعيشها جراء قراءته أو سماعه لهذا المصطلح وهو يتردد في جميع الدراسات النقدية الحديثة، وذلك لعدم مقدرته على الربط بين المفهوم المعجمي العربي الذي يعرفه وبين ما تثبته الحقول المعرفية في المصطلح من مفاهيم جديدة". (3)

1- أحمد ناهم: التناص في شعر الرواد ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، مصر ، ط1، 2007 ، ص16.

2- محمد خير البقاعي: دراسات في النص والتناصية ، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط1، 1998، ص25-26.

3- محمد الأخضر الصبيحي: مدخل إلى علم النص (مرجع سابق)، ص18.

عليه فإزاء غياب تصور عربي أصيل لمفهوم النص لجأ الباحثون إلى اعتماد المفاهيم الغربية المسندة لهذه الظاهرة، ولا نرى فيما يخصنا في هذا الإجراء تتبعية أو اتكال فهو في نهاية المطاف مفهوم لغوي إنساني ، فالنص واحد في كل اللغات. وكلمة "نص" textus اللاتينية، آتية من فعل نص "txere" ومعناها بالعربية "نسج" ومثلما يتم النسج من خلال مجموعة من العمليات المفضية إلى تشابك الخيوط وتماسكها بما يكون قطعة من القماش متينة و متماسكة، "فالنص نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة و المتباعدة في كل واحدهو مانطلق عليه مصطلح "نص".(1)

القراءة

لغة:

جاء في لسان العرب "قرأ الكتاب ، يقرأه ، و يقرؤه ، قرأً ، و قراءة و قرآنًا ، تلاه. وقرأ عليه السلام ، أبلغه إياه ، وقرأ الشيء قراءةً و قرآنًا جمعه و ضمه بعضه إلى بعض، وقرأه و إقراءً ، يقرأ. واقترا الكتاب إقتراءً تلاه ، واستقرأ استقراءً طلب أن يُقرأ، واستقرأ الأمور تتبع أقرائها لمعرفة أحوالها و خواصها، والقارئ، اسم فاعل، والجمع قراءة و قراء، وقارئون، والقراء مصدر، وعند القراء، أن يقرأ القرآن تلاوة أي متتابعًا أو أداءً، أي أخذًا عن المشايخ ، والجمع قراءات.(2)

1- المرجع السابق : ص 19.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار صادر بيروت، م11، ص50-51.

وحدد معجم أساس البلاغة مادة (ق.ر.أ): قرأ - قرأتُ الكتاب واقتراءته، وقرأته غيري، وهو من قرأة الكتاب، وفلان قارئ وقرّاء: ناسك عابد، وهو من القراء. وقد نقرأ فلان، تتسك. واقرأ سلامي على فلان، ولا يقال: اقرئه مني السلام.(1)

اصطلاحاً:

عنييت علوم النفس والاجتماع والأخلاق والتربية بموضوع القراءة من جهة ومضمون الروايات التي يقرأها الناس، وأحياناً من جهة الأسباب التي تدفع الناس إلى القراءة. فأصبحت تعرف أن ما يطلبه القراء من الرواية هو التعبير عن حياتهم الداخلية.

لم يعد السؤال الأساسي الذي تطرحه القراءة اليوم هو "ماذا نقرأ" بل "كيف نقرأ"، وقد عني النقد بكيفية القراءة، فتناولها كفعل يجري في زمن، ودرس زمنها بالمقارنة مع حجم النص المقروء ليحدد سرعة النص ويرسم خط إيقاعاته. كما تناولها كفعل خلاق يتجاوز التلقي إلى المشاركة في توليد المعنى، فبعدما كانت القراءة تقابل الكتابة تحولت إلى تأويل النص ينطلق من نموذج حددته الشعرية، فصارت القراءة مجالاً لاختبار المفاهيم النظرية. ثم حول رولان بارت القراءة إلى قراءات، معتبراً أن مقارنة أي نص لا يمكن أن تكون مقارنة وحيدة.(2)

كذلك نجد أن القراءة هي:

- 1- تحريك النظر على رموز الكتابة منطوقة بصوت عال أو من غير صوت، مع إدراك العقل للمعاني التي ترمز إليها في الحالتين.
- 2- طريقة خاصة لتأويل ما يقرؤه المرء لنص فهمه غير فهما مختلفا فيقال مثلاً: "قراءة جديدة لمسرحية هملت" بمعنى تأويل جديد لها وهذا الاستعمال غير شائع في العربية.

1- الزمخشري(جارالله أبي القاسم محمود بن عمر) : أساس البلاغة، دار صادر بيروت، (د. ط) 1399هـ، 1979 م، ص499.

2- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (مرجع سابق)، ص132.

3- الرواية التي نسبت إلى أحد أئمة القراء في قراءة القرآن الكريم، كرواية حفص مثلاً.(1)

توليد:

لغة:

جاء في لسان العرب ولد: الوليد: الصبي حين يُولد، وقال بعضهم تدعى الصبية أيضاً وليدًا، وقال بعضهم: بل هو للذكر دون الأنثى، وقال ابن شميل يقال غلام "مولود" وجارية مَوْلُودَةٌ أي حين ولدته أمُّه، والولد اسم يجمع الواحد و الكثير والذكر والأنثى. وتوالدوا أي كثروا، ووَلَدَ بعضهم بعضًا، ويقال وُلِدَهُ، والوَلِدَةُ جمع الأولاد، وقد تطلق الوليدة على الجارية والأمة وإن كانت كبيرة. وفي الحديث: تَصَدَّقْتُ أُمَّيَ عَلَيَّ بوليذة يعني جارية. ومَوْلِدِ الرجل: وقت ولاده. ومولده: الموضع الذي ولد فيه. وولده الأم تلده مولدا.(2)

أما بالنسبة لمعجم مقاييس اللغة ولد: الواو واللام والداال: أصل صحيح، وهو دليل النَّجْلِ والنَّسْلِ، ثمَّ يقاس عليه غيره . من ذلك الوَلَدُ ، وهو للواحد والجمع، ويقال للواحد وُلْدٌ "أيضًا. والوَلِيدَةُ الأنثى، والجمع وِلْدَانٌ. وتَوَلَّدَ الشَّيْءُ عن الشَّيْءِ: حَصَلَ عنه. والوَلْدَةُ نُقْصَانُهُ الواو لأن أصله وُلْدَةٌ.(3)

اصطلاحاً:

التوليد في الأدب العربي أن يستخرج الشاعر معنى شاعر تقدمه أو يزيد فيه،(4) وهو على نوعين، أحدهما لفظي والآخر معنوي. فاللفظي أن يستحسن الشاعر أو الناثر لفظاً من كلام غيره في معنى فيستلبه ويضعه في معنى آخر. فإن كان استعماله إياه أجود، وكان الموضع الذي وضعه فيه به أليق، أنتظم في المقبول المستحسن و إلا عدّ

1- مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط3، 1984، ص287.

2- ابن منظور: لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ج15، ص393.

3- ابن فارس: معجم مقاييس اللغة، ج6، ص143.

4- مجدي وهبة، وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (مرجع سابق)، ص128.

من المردود والمسترذل، والمعنوي هو أن يجد الشاعر أو الناثر معنى لغيره فيأخذه ليزيد فيه، وبحسن العبارة فيه، فيعدّ بديعاً، لما فيه من التنبه والنقد، والذي يحصل بمثله التعليم، والدلالة على الأدب.(1)

الدلالة :

لغة :

يورد ابن منظور قوله حول معاني لفظ دلّ فيقول: "الدليل يُستدل به والدليل الدال، وقد دلّه على الطريق يدلّه دلالة بفتح الدال أو كسرهما أو ضمها والفتح أعلى، وأنشد أبو عبيد: إني امرؤ بالطرق ذو دلالات.

والدليل والدليلي الذي يدلّك، ويسوق ابن منظور، قوله سيبويه وعلي كرم الله وجهه وقد تضمن قولهما لفظ: دل، فيقول: "يقول سيبويه : والدليلي علمه بالدلالة ورسوخه فيها. في حديث علي رضي الله عنه في صفة الصحابة: "ويخرجون من عنده أدلة" وهو جمع دليل أي بما قد علموا فيدلون عليه الناس يعني : يخرجون من عنده فقهاء ، فجعلهم أنفسهم أدلة مبالغة.(2)

إلى المعنى ذاته يشير ابن فارس إلى معاني لفظ دل فيقول: الدال واللام أصلان : أحدهما إبانة الشيء بأمانة تتعلّمها، والآخر اضطراب في الشيء فالأول قولهم : دلّلتُ فلانا على الطريق. والدليل: الأمانة في الشيء. وهو بين الدلالة والدلالة. الأصل الآخر قولهم: تدلّلت الشيء، إذا اضطرب.

ومن الباب دلال المرأة، وهو جُرأتها في تغنج و شكّل، كأنّها مخالفةٌ وليس بها خلاف. وذلك لا يكون إلا بتمايل واضطراب ومن هذه الكلمة: فلان يُدلُّ على أقرانه في الحرب، كالبازي يُدلُّ على صيده.

1- صبري حافظ: أفق الخطاب النقدي (دراسات نظرية و قراءات تطبيقية) دار شرقيات للنشر والتوزيع، القاهرة ، ط1، 1996، ص63.

2- ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي ، ج4 ، ص394.

من الباب الأول قول الفراء عن العرب أدلّ يُدَلّ، إذا ضرب بقرابة. (1)

اصطلاحاً :

يشير مصطلح الدلالة ضمن الطرح السوسيري، إلى علاقة دال العلامة بمدلولها، يستعمل هذا المصطلح عادة في مقابل مصطلح المعنى، وقد يأتي أحيانا مكافئاً له. في هذا الصدد، قد يستحيل طرح تعريف عام مجمل؛ يكفي أن ننبه لضرورة مراعاة الإطار النظري الذي نجده فيه، وتفاذي الخلط المحتمل بين "المعنى" و"الدلالة" من جهة، وبين "الدلالة" والإحالة من جهة أخرى. (2)

تري جوليا كرستيفا، صاحبة هذا المصطلح، أننا إذا أخذنا بمبدأ الإنتاجية بدل الإنتاج، وحررنا النص من المعنى الواحد، واعتبرناه مجالا يتحرك فيه الدال من دون أن يتقيد بمدلول ثابت، وجدنا أن من الضرورة التمييز بين الدلالة العائدة إلى القول وفعل الدلالة العائد إلى الإنتاجية، أي فعل القول. (3)

1- ابن فارس : معجم مقاييس اللغة، ج2، ص259، 260.

2- ماري نوال غاري بريور: المصطلحات المفاتيح في اللسانيات، تر عبد القادر فهم الشيباني، سيدي بلعباس، الجزائر، ط1، 2007، ص 98.

3- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (مرجع سابق)، ص93.

2/ الدراسات السابقة:

أما فيما يخص الدراسات التي سلطت الضوء على إنتاجية النص فهي عديدة منها:

أولاً: أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماستر في النقد العربي الحديث و التي انطوت تحت عنوان "انفتاح النص الأدبي عند حميد الحمداني من خلال كتابه القراءة و توليد الدلالة. تحت إشراف الدكتور ناصر بركة وإعداد الطالبة سلوى وشن بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة(2014/2015م)

وتم اختيار موضوع انفتاح النص الأدبي عند حميد لحمداني من خلال كتابه القراءة وتوليد الدلالة للتعرف عن ذلك النص الذي يفتح آفاق دلالية جديدة. وقد تم طرح مجموعة من التساؤلات في هذه الدراسة هي:

كيف يتجلى الانفتاح النصي عند حميد لحمداني من خلال كتابه القراءة وتوليد الدلالة؟ هل يحقق النص الأدبي انفتاحه بتوافر شروط تداولية معينة أم أن الأمر أوثق الصلة بالكاتب؟ كيف نظر لحمداني إلى القارئ وإلى مفهوم القراءة وتوليد الدلالة؟

كما يشتمل عرض المذكرة على ثلاثة فصول وخاتمة.

تناول الفصل الأول مفهوم الانفتاح و مظاهره و في الفصل الثاني تخصص في البحث عن آليات القراءة في كتاب " القراءة و توليد الدلالة".

أما الفصل الثالث فقد تضمن قضايا المعنى و تعدده في كتاب القراءة و توليد الدلالة ، أما الخاتمة فقد تضمنت مجموعة من النتائج هي:

- هناك من النقاد من يعود إلى أهمية دور النص في تشكيل فهم القارئ و هناك من يرسخ مركزية القارئ نفسه.

- يبقى النص الأدبي مفتوحا لتداخل النصوص في بناء إنتاجيته الخاصة من خلال الاقتباسات والاستشهادات التي تتفاعل في فضاء النص الواحد مولدة نصا جديدا.
- التفاوت بين القراء أصل لا يمكن تجاوزه ، كما أن توصيف القارئ بصفات معينة، يجعل من الصعب مطابقتها على جل القراء وهذا ما يجعل لحمداني يتبنى طرحا يفاضل فيه بين القراء.
- من خلال دراسة لحمداني لنظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني يحرص على تقبل التجربة النقدية العربية في إطار سياقها التاريخي، مع تجاوز طروحاتها خاصة في دور القارئ.
- فعل القراءة لم يعد تلك الممارسة البسيطة التي يمرر فيها البصر على السطور بل صار فعل القراءة إنتاج وتوليد.
- يدخل في سياق إنتاجية المعاني ظاهرة تداخل النصوص (التتاص).
- استطاع فعل التأويل أن يحول القراءة من فعل استهلاك لفعل إنتاج.
- القارئ يمارس عملية القراءة في النص ويقوم بالكشف عن الدلالات والمعاني والأبنية التي يحتويها النص الإبداعي في إطار التشابك والتفاعل بين القارئ والنص.

ثانيا: مذكرة معدة ضمن متطلبات شهادة الماجستير في الأدب العربي تخصص النقد العربي ومصطلحاته والتي انطوت تحت عنوان "مصطلح القراءة في كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني"، تحت إشراف الدكتور العيد جلولي، وإعداد الطالب عبد القادر خليف بجامعة قاصدي مرباح ورقلة (2011-2012 م).

وتم اختيار موضوع مصطلح القراءة عند حميد لحمداني من خلال كتابه القراءة وتوليد الدلالة رغبة في إضاءة جوانب هذا المصطلح.

وقد تم طرح مجموعة من التساؤلات في هذه الدراسة هي:

كيف تجسد الحضور الفاعل لمصطلح القراءة في كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني؟ ما مفهوم القراءة عند لحمداني؟ من أي نظرية يأخذ مفهوم هذا المصطلح؟ وكيف جاءت استخداماته له؟ ما هي خصائص هذا المصطلح وأبعاده؟

كيف يقدم لحمداني القارئ انطلاقا من فهمه للقراءة؟ وما هي الحالات التي يشكل فيها هذا القارئ؟ ما هي خصائص القارئ وأبعاده؟

ما هي المرجعيات المعرفية لمصطلح القراءة التي يستمد منها حضوره؟ وكيف جاءت علاقة لحمداني بها؟ وما مدى التزامه بالفكر الكامن وراءها؟

كما تحتوي الدراسة على تمهيد وفيه تم الحديث عن حضور جمالية التلقي في النقد العربي المعاصر، والفصل الأول تناول القراءة ومصطلحاتها وفي الفصل الثاني: تناول القارئ ومصطلحاته وفي الفصل الثالث: بحث للمرجعيات المعرفية لمصطلح القراءة حيث تم توضيح العلاقة بين المصطلح والنظرية التي توطئه ، وتم الكشف عن المرجعيات المعتمدة لدى لحمداني، سواء ما تعلق منها بالمرجعيات العربية أو ما ارتبط بالمرجعيات الغربية أما فيما يخص الخاتمة فقد تضمنت مجموعة من النتائج هي:

- يمثل مصطلح القراءة عند لحداني مصطلحا مركزيا، تتدرج تحته مجموعة من المصطلحات، وهذا ما أكسبه تعددية المفاهيم، التي تجدد حسب السياق الذي يرد فيه المصطلح.
- يتأسس مفهوم جديد لمصطلح القراءة عند لحداني، ويتمثل في النقد، إلا أنه لا يدعو إلى استبدال مصطلح النقد بمصطلح القراءة.
- جاء مصطلح القراءة مفهوم التلقي، على اعتبار أن عملية القراءة هي تلقي تفاعلي بين القارئ والنص، ويؤدي إلى تقديم إنتاجية جديدة، وإذا كان التلقي هو المصطلح الذي استقر لدى النقاد المعاصرين للتعبير به عن جمالية التلقي الألمانية، فإن استخداماته لمفهوم القراءة لا تعبر بالضرورة عن معنى كلي شامل، وإنما توحى في إطار جزئي بكيفية التفاعل مع النص.
- يطرح لحداني مفهوما آخر هو القراءة منهج.
- يتميز مصطلح القراءة عند لحداني بقابلية التشكل وفق صيغ متعددة.
- إن نظرات النقاد إلى القارئ، تختلف حسب المنطلقات وكذا التوجهات المعرفية ولا يخفى على أي باحث أنه يصعب تحديد القارئ بدقة.
- كل هذا يقودنا إلى ضرورة الاهتمام بدراسة المصطلح النقدي، وفي نفس الوقت الذي نهتم فيه بدراسة النظريات النقدية.
- إن حضور جمالية التلقي في النقد العربي المعاصر، يمثل إضافة إيجابية لحركيته التفاعلية مع مختلف التيارات النقدية.

3/ تقديم الكاتب:

قاص وروائي مغربي، ولد في بوغرفة سنة 1950 تلقي تعليمة بمدرسة النهضة بمكناس والتحق بكلية الآداب والعلوم الإنسانية وبالمدرسة العليا للأساتذة بفاس.

حصل على دبلوم الدراسات العليا سنة 1982م، من كلية الآداب بفاس كما حصل على دكتوراه الدولة في الآداب الحديث سن 1989 م، وذلك من كلية الآداب بالرباط، عمل أستاذا جامعيا بكلية الآداب بفاس.

دخل مجال النشر سنة 1979 م، بظهور روايته "دهاليز الحبس القديم" وكتب مقال عن الرواية بمجلة "أقلام" المغربية.(1)

توزع إنتاجه بين الرواية والقصة القصيرة، والسيرة الذاتية، النقد الأدبي. نشر دراساته بمجموعة من الصحف والمجلات مثل: العلم، الاتحاد الاشتراكي، أقلام، آفاق، الزمن المغربي، شؤون أدبية كما أنه كان عضوا في هيئة تحرير مجلة "دراسات أدبية ولسانية" بين سنتي 1985 و 1987 م و ترأس تحرير مجلة "دراسات سيميائية أدبية لسانية" التي أسسها رفقة محمد العمري سنة 1987 م. التحق باتحاد كتاب المغرب سنة 1986.(2)

من مؤلفاته :

- دهاليز الحبس القديم (رواية) ط1، 1979 . ط2، 1985.
- من أجل تحليل سوسيونائي للرواية، 1984.
- الرواية المغربية رؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، 1985.
- في التنظير و الممارسة (دراسات في الرواية المغربية)، 1986.
- أسلوبية الرواية (مدخل نظري)، 1989.
- سحر الموضوع (عن النقد الموضوعاتي في الرواية والشعر) منشورات دراسات سال 1990.
- النقد الرائي والإيديولوجيا، منشورات المركز الثقافي العربي 1991، وترجم بالاشتراك كتاب: الاتجاهات السيميولوجية المعاصرة لمارسيلو داسكال، ط1 1987.(1)

1- حميد لحمداني: بنية النص السردى (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، ط1، 1991 ، ص160.

مقدمة:

حفلت الدراسات النقدية في أواخر القرن العشرين وبدايات القرن الحادي عشر بالكتابات التي جعلت من النص مادة لها، حيث تعددت الإشكالات حول ماهية النص والكيفية التي يتم إنتاجه بها، مما دفعهم إلى ممارسة إجراءات مختلفة للكشف عن كنهه ضمن المنهجيات والنظريات المختلفة، ومن بينها نظرية القراءة والتلقي التي اعتبرت أن للنص عدة زوايا وقراءته ليست قراءة واحدة أو ثابتة لأن النص يتضمن دلالات أو معاني عديدة يمكن اكتشافها من خلال هذه الزوايا.

جاء هذا البحث ليقف عند واحدة من أهم الدراسات التي قدمت في هذا الشأن توسمت بـ: إنتاجية النص عند حميد لحداني من خلال كتابه القراءة وتوليد الدلالة. إن النظريات والمناهج التي تفسر النص، وكذا جمالية إنتاج نص من نص آخر، عن طريق فعل القراءة زادت في رغبتني للبحث في هذا الموضوع ودفعنتني قدمًا نحو البحث فيه، الذي سيحاول أن يجيب حول الإشكالية الآتية:

- كيف يتم إنتاج نصوص جديدة عند حميد لحداني من خلال كتابه القراءة وتوليد الدلالة؟

والتي تتفرع بدورها إلى عدة تساؤلات هي:

- ما مفهوم الإنتاجية وما إنتاجية النصوص؟

- ما هي النظريات المفسرة للنص وماهي قضاياها؟

- كيف يتم إنتاج النصوص حسب حميد لحداني في كتابه القراءة وتوليد الدلالة؟

ومن أجل الإجابة عن مختلف هذه الأسئلة وضعت خطتا ضمت مدخلا معرفيا مفاهيميا وفصلين، وانتهت بخاتمة.

في الفصل الأول تناولت مفهوم نظرية النص وأهم المعايير النقدية للنص، كما عرضت للمناهج النصية الحدائية التي تناولت النص، بالإضافة إلى ذكر معايير النصية.

أما الفصل الثاني تضمن قضية إنتاجية النص من خلال كتاب القراءة وتوليد الدلالة وتقديم ما جاء به، كذلك عرض لملامح نظرية النص وتوضيح دور كل من التناص السياق والمقصدية كقضايا أساسية تساهم في إنتاجية النص، بالإضافة إلى مفهوم مستويات القراءة من خلال كتاب القراءة وتوليد الدلالة. أما الخاتمة فقد كانت استنتاجا لما ورد من الناحية النظرية والتطبيقية في هذه الفصول.

وقد اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي، كما أن هذا البحث يهدف إلى إعادة إنتاج نصوص جديدة وذلك بواسطة عملية القراءة معتمدة على فعل قراءة نقد النقد.

ومن أجل الوقوف على حيثيات القضية وتفصيلها استعنت بجملة من المصادر والمراجع لعل أهمها:

مدونة الكاتب "القراءة وتوليد الدلالة"، هذا بالإضافة إلى نظرية النص "من بنية المعنى إلى سيميائية الدال" لحسين خمري، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه لمحمد الأخضر الصبيحي بالإضافة إلى بعض المراجع المترجمة والمجلات والدوريات.

ومن معوقات البحث أذكر صعوبة التحكم في المادة العلمية وضيق الوقت بالإضافة إلى تشعب وتداخل المعلومات.

وفي الختام يمكن القول أن إنتاجية النص تحتاج لأكثر من عمل للوقوف على جل جوانب هذا الفعل الذي يحيل إلى لا نهائية النصوص. أتمنى أن تتاح لي الفرصة العلمية لطرق ذلك.

فَاذْكُرُوا عَسَىٰ
تُنصَرُونَ

مَجْلَد
عِلْمِ

الفصل الأول: نظرية النص ومباحثها

المبحث الأول: نظرية النص

المبحث الثاني: المعايير النقدية للنص

1- عند الغرب

2- عند العرب

المبحث الثالث: المناهج النصية الحداثية

1- المنهج البنيوي

2- المنهج السيميائي

3- المنهج التفكيكي

4- نظرية القراءة والتلقى

المبحث الرابع: مباحث نظرية النص

1- الاتساق

2- الانسجام

3- القصد

4- المقبولية

5- السياق

6- التناص

الفصل الثاني: إنتاجية النص في كتاب القراءة وتوليد الدلالة

تقديم الكتاب

المبحث الأول: ملامح نظرية النص من خلال كتاب القراءة وتوليد الدلالة لحميد
لحمداني

1- ماهية النص الأدبي في نظرية التلقي

2- علاقة النص الأدبي بالقراءة والقاري

المبحث الثاني: إنتاجية النص من خلال القضايا الأساسية لقراءة النص الأدبي في كتاب
القراءة وتوليد الدلالة لحميد لحمداني

1- التناص كإنتاجية

2- السياق كإنتاجية

3- المقصدية كإنتاجية

المبحث الثالث: إنتاجية النص من خلال مستويات القراءة

1- قراءة حدسية

2- قراءة إيدلوجية

3- قراءة معرفية

4- قراءة منهجية



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

الرقم التسلسلي:.....

كلية الآداب واللغات

رقم التسجيل: م أ ع / 095 / 2014

قسم اللغة والأدب العربي

إنتاجية النص في ضوء كتاب "القراءة وتوليد الدلالة" لحميد لحمداني

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر

تخصص: نقد أدبي حديث

فرع: أدب عربي

الميدان: لغة وأدب عربي

إشراف الأستاذ:

إعداد الطالبة:

أحمد أمين بوضياف

مريم خلدون

تاريخ المناقشة: 2016/05/08

لجنة المناقشة:

– عمار بلقرشي رئيساً

– أحمد أمين بوضياف مشرفاً

– بوزيد رحمون ممتحناً

السنة الجامعية: 2016/2015م

وَقَائِمَةٌ فِي الْمَجْمَعِ
بِأَنَّهَا فِي الْمَجْمَعِ

وَقَائِمَةٌ فِي الْمَجْمَعِ
بِأَنَّهَا فِي الْمَجْمَعِ

مدخل معرفي مفاهيمي

1- تحديد المفاهيم

2- الدراسات السابقة

3- تقديم الكاتب

أبجد
معرفة
أسرارها